دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

أشهر بُلدان ومُدُن وواحات إقليمَي طرابلس الغرب وبرقة وأهميتها في إرساء تاريخ ليبيا الإسلامي وصياغته من خلال نُصُوص الجُغْرافِيّين والرَّحّالة المسلمين (ق١ - ق٧هـ/ ق٧ - ق١٣م)

د. رمضان محمد رمضان الأحمر
عضو هيئة التدريس
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة بنغازي – دولة ليبيا

مُلَخّص

يقع إقليما طرابلس الغرب وبرقة في شمال القارة الأفريقية بين بِلَادَي مصر وتونس، وتحديدًا في الجزء الأمامي من بلاد المغرب الإسلامي للقادمين من مصر وما وراءها من بلاد المشرق، وهو ما يُعرف اليوم بدولة ليبيا. وهما بموقعهما هذا أصبحا بمثابة الجسر الرابط بين المشرق والمغرب وبَوّابَةً للدخول والخروج بينهما. وفي الوقت نفسه أصبحت أراضيهما -بفضل هذا الموقع-مجالاً لمرور الكثير من الجُغرافيين والرّحّالة والمستكشفين، مُشَرّقين ومُغَرّبين، الذين دَوّنوا عنهما في كتبهم ما جادت به قرائحهم وما دَبّجَت به أقلامهم وإن كان في المجمل قليلٌ من كثير. وفي هذا البحث نهدف إلى التعريف بأهم بلدان ومدن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة من خلال تلك المدَوّنات التاريخية والجغرافية لهؤلاء الرّحّالة والجُغرافيين. وبفضل استخدام المنهج التاريخي الاستردادي الذي يعتمد على السرد من ناحية وعلى التحليل والوصف والمقارنة من نواحٍ أخرى، استطاعت هذه الدراسة من التعرف على أشهر بلدان ومدن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، التي كانت لها بروزًا ومَعَالِمَ وفَاعليّة واضحة عبر تاريخها الطويل ولاسيّما الإسلامي منه، مما جعل لها أهمية في إرساء تاريخ دولة ليبيا الإسلاميّ والوسيط والحديث وصياغته من خلال ما أورده عنها أولئك الكُتّاب والرّحّالة والجُغرافيّون. ومن خلال الدراسة عرفنا أيضًا أنّ جغرافية مُدُن وبلدان وواحات الإقليمين خلال العصر الإسلامي ووحدتها الطبيعية، مع ما تَوَفّر فيها من طُرُقٍ ومَسَالِكَ ربطت فيما بينها، وسُكّان مُتّفقون منتشرون في الاستيطان فيها، كل ذلك أَدّى دوره في المساعدة على رسم الحدود الجغرافية لمُسَمّى ليبيا خلال العصور الحديثة والمعاصرة، وربطه بأرضيتها التاريخية وهويتها الإسلامية التي كانت بالأمس تحت مُسَمّى طرابلس الغرب وبرقة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٧ مارس ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٢٦ أبريل ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

طرابلس الغرب؛ برقة؛ فَزّان؛ جبل نفوسة؛ ليبيا

معرّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.230842

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

رمضان محمد رمضان الأحمر. "أشهر بُلدان ومُدُن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة وأهميتها في إرساء تاريخ ليبيا الإسلامي وصياغته من خلال نُصوص الجُغرافِيين والرَّحالة المسلمين (ق١-ق٧هـ/ ق٧-ق١٣م)".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثاني والخمسون: يونيو ٢٠٢١. ص ١٤ – ٣٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: r.alahmer@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

إن النّاظرَ والمتطلع لما كتبه المؤرخون العرب المسلمون وأصحاب المؤلفات الْمَصْدَريّة في مجملهم عن تاريخ ليبيا الإسلامي (طرابلس الغرب وبرقة وفَزّان)، يجده أقل بكثير مما كتبوه عن البلدين المجاورين لها وهما تونس ومصر، وذلك على الرغم من أهمية الموقع الجغرافي التي تتمتع به ليبيا بأقاليمها الثلاث: طرابلس وبرقة وفَزّان، فهي بحدودها الجغرافية والتاريخية كانت ولازالت تتوسط بين بلادَي مِصْرَ وتونس في موقعها وتربط بينهما، فالمسافر بينهما بَرًّا كان لا بُدّ له من عبور الأراضي الليبية والاستراحة والتزود من مُدنها، فكانت ليبيا خلال العصر الإسلامي بمثابة العصب الحيوي الذي يربط بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه. وذلك إلى جانب ربطها فيما بين قارتي أفريقيا وأوروبا عبر إطلالتها الواسعة والمميزة على البحر الأبيض المتوسط بحوالي ٢٠٠٠كم، مما جعلها مليئة بالموانئ والمراسي البحرية التي تورد منها البضائع والسلع التجارية وتصدر في الوقت نفسه الرقيق والذهب والمواد الخام المختلفة... الخ.

وإنّ عدم إسهاب المؤرخون الإسلاميون في الحديث عن تاريخ ليبيا الإسلامي الذي يصل إلى القُصُور في بعض حقبه التاريخية، مَرَدّه في اعتقادنا إلى أنّ طرابلس الغرب وبرقة وفَزّان (ليبيا) خلال العصر الإسلامي لم تقم فيهما دولة مُوَحّدة ذات ثقلٍ سياسي مثل الدول المستقلة التي قامت في مصر، أو تلك التي قامت في إفريقية. فَفِي معظم فترات التاريخ الإسلامي كانت برقة تابعة لمصر من الناحية الإدارية، كما كانت طرابلس تابعة لولاية إفريقية وللدول التي تعاقبت في حكمها، أما فَزّان فكانت متداخلة في تصنيف رقعتها الجغرافية وهويتها، فتارة تندرج مع إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، وتارة تدخل ضمن بلاد السّودان[1] في توصيفها.

لكل ذلك لم يَنل تاريخ أقاليم طرابلس وبرقة وفَزّان نصيبًا كبيرًا من اهتمام المؤرخين المسلمين، الذين كانوا يُرَكّزون اهتمامهم -كما هو معروف- على الأحوال السّياسية للدول والإمارات وعلى ما يجري من أحداث في عواصمها، أو في قُصُور الخلفاء والسّلاطين والأمراء، فجاءت لذلك المادة الإخبارية عن تاريخ ليبيا الإسلامي مبعثرة ما بين المصادر التي تتحدث عن التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتلك التي عن تاريخ مصر الإسلامية، والأخرى المهتمة بتاريخ المغرب الإسلامي، وغيرها من كتب الرّحّالة والْجُغْرافِيّين الذين عبروا أراضي ليبيا أو الذين نقلوا عنهم.

وكل تلك المصادر -في المجمل العام وفي أسوأ الأحوال-لم تكن تخلُو من ذكرٍ لبعض المدن والقرى والواحات الليبية ممّن كان لها أهمية جغرافية أو أنشطة اقتصادية أو شواهد حضارية معينة لَفَتَتْ نظر هؤلاء الكُتّاب في كتابتهم عن هذا القطر الواسع، فكانت إشاراتهم ولمحاتهم تلك -التي جاءت من بطون كتبهم وبين مضامين موضوعاتهم وكانت في أكثرها تؤرخ لتاريخ المنطقة ككل-كعلامات بارزة يُستضاء منها في كتابة تاريخ ليبيا الإسلامي والوسيط وديباجته في شكل متسلسل وعصري.

وإننا في هذا البحث نهدف إلى التعريف بأهم بلدان ومُدُن وواحات ليبيا التي كان لها بروز خلال عصرها الإسلامي من خلال ما كتبه عنها المؤرخون والْجُغرافيون والرّحّالة المسلمون، وما أكمله من بعدهم المحدثون، في تبيان لمواقعها وأهميتها الجغرافية وأهم محطاتها التأسيسية والتاريخية التي شَكّلت في مجموعها وصاغت تاريخ ليبيا الإسلامي والوسيط، وبفضلها وضعت أساسًا لتاريخها الحديث والمعاصر.

أولاً: أشهر البلدان والمُدُن والوَاحات في إقليمي طرابلس الغرب وبرقة

يجب التنويه أننا سنعتمد في عرضنا لِمُدُن الإقليمين وواحاتهما على التقسيم العربي الإسلامي القديم للرقعة الجغرافية التي تحتلها أرض ليبيا اليوم، وهي إلى إقليمين رئيسين؛ إقليم طرابلس الغرب وإقليم برقة، من دون إقليم فَزّان. حيث أنّ العرب في أول عهد الفتوح لم يطلقوا على هذا الإقليم -الذي نعرفه بحدوده اليوم-اسم فَزّان، وأنهم في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي كانوا يقصرون اسم فَزّان على بعض الإقليم دون سائره، ربما مَنْطَقَتَي الشاطئ والآجال منه[2]. فأول مرة ورد اسم فَزّان في العصور الإسلامية حسب علمنا كان عند اليعقوبي (ت: سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م) الذي أورده كونه جِنسٌ من البشر، حيث ذكر: "وجِنسٌ يُعرف بِفَزّان أخلاطٌ من الناس لهم رئيس يُطَاع فيهم وبَلدٌ واسع ومدينة عظيمة، وبينهم وبين مزاتة حرب لاقح أبدًا"[3]. فهو لم يُسَمّ هذه المدينة التي وصفها بأنها "عظيمة"، ولا البلد الذي قال عنه أنه "واسع"، وهذا يعني أنه لا يعطي فَزّان السّعَة التي نعرفها على ذات الإقليم اليوم[4]. لذلك نجد أغلب مُدُن فَزّان وواحاته المشهورة -خلال العصور الإسلامية الأولى-قد جاءت في كتب الْجُغْرافيين والرّحّالة إمّا كونها مُدُن وبُلدان مستقلة بذاتها، وإمّا مضمومة إلى شمالهما ومنسوبة إلى إقليم طرابلس الغرب أو إقليم برقة.

ومن ذلك على سبيل المثال مدينة زَويلة أو أرض زَويلة التي ظَلّت -حسب ما أورده الرّحّالة والجُغرافيّون-حَتّى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي منفصلة عن فَزّان، بل ينسبها أبو عبيد البكري (ت: سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الجُغرافي الأندلسي المشهور إلى إقليم طرابلس جهارةً بقوله: "وزويلة من إطرابلس بين المغرب والقبلة"[٥]. ويظل الحال على ذلك إلى بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ليكتب ياقوت الحموي (ت: سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في كتابه معجم البلدان (مادة فَزّان)، التي يذكر فيها أنّ فَزّان ولاية واسعة ومدينتها زَويلة السودان[٦]. ويجرى مجراه في القرن السابع الهجري أيضًا ابن سعيد المغربي (ت: سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) بذكره: "قاعدة فَزّان مدينة زَويلة"[٧]. أي فإلى قُبَيل زمن ياقوت الحموي كانت زَويلة لا تُنْسَبُ لِفَزّان.

والحال نفسه مع مدينة زَلّة الواقعة في الجنوب اللّيبي وهي من إقليم فَزّان حاليًا، ففي النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، يصفها أبي الفدا (ت: سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م) بأنها: "بلدة ولها ملك بذاتها وفي السّمت المذكور عنها مدينة فزّان"[٨]. أي زَلّة لا تنتمي لفَزّان زمن أبي الفدا بل هي بلدة قائمة بذاتها، كما أنّ فَزّان عنده ليس بإقليم إنما هو مدينة فقط. وبالتّالي ونتاجًا لما سبق، نجد أنّ أغلب مُدُن إقليم فَزّان التي نعرفها اليوم كانت تتبع إمّا لإقليم طرابلس الغرب أو لإقليم برقة حسبما أوردها الكتاب المسلمون في كتبهم. ولما كانت دراستنا تُغَطّي العصور الإسلامية الأولى لهذه المدن، لذلك سنلتزم بهذا التقسيم الذي حَدّدته لنا المصادر التاريخية والجغرافية لتلك العصور عن الأرض التي تحتلها تسمية ليبيا اليوم، محدّدَةً في إقليمي طرابلس الغرب وبرقة.

١/١-إقليم طرابلس الغرب

إقليم طرابلس الغرب هو بداية الجزء الشرقي من ولاية إفريّقية، التي سَمّاها العرب بالمغرب الأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام، وهي تمتد من طرابلس شرقًا حتى بجاية أو تاهرت غربًا[٩]، وتَعدّ "مملكة طرابلس أول مُدُنها مما يلي بَرقة"[١٠]. وقد كانت حدود إقليم طرابلس من جهة الغرب على عهد الفينيقيين والرومان والمسلمين هي قابس وشط الجريد[١١] اللّذان يعدان اليوم من أراضي الجمهورية التونسية. ولم تلبث أن اتّسعت حدود الإقليم بعد ذلك وتمدّدت في اتّجاه الغرب إلى ما بعد قابس، وشملت إلى ما وراء سَفَاقُس (صفاقس) غربًا في أوائل الحكم العثماني لليبيا[١٢].

أمّا حُدود الإقليم الشرقية فهي متداخلة مع إقليم برقة بصفتهما أرض واحدة لا فواصل بها، وإن كان قد أقيم بينهما حَدًّا سياسيًا هو أول حد اصطناعي من نوعه، كان في الصّراع السّياسي على مَوَاطن القوى بين اليونانيين في برقة، والفينيقيين في قرطاجة، فيما بين سنتي ٣١٣، و٣١٠ق.م، والذي تَمَخّض عنه اتّفاقهما على سباقٍ للعَدو (الجَري) يقام بين مبعوثين مكلفين منهما، فيما يُعرف بقصة الأخوين فِيلّيني (Phillaeni) الأسطورية[١٣]، وكان نتيجته تحديد منطقة الْعُقَيْلة[١٤] -بقرب عين الكبريت- نقطة تماس بين القوتين، كونها حَدٌّ شَرقيّ لإقليم طرابلس والفاصل بينها وبين إقليم برقة. وفي العصر الحديث سنة ١٩٢٩م بَنَى الإيطاليون قوسًا هناك جعلوا منه حَدًّا رسميًا بين الإقليمين[١٥].

أما خلال العصر الإسلامي-فترة دراستنا- فقد اختلف الجُغْرافيّون والرّحّالة المسلمون ومن حَذا حَذْوَهم في تحديد الحَدّ الشرقي من إقليم طرابلس المتداخل طبيعيًا مع إقليم برقة، فكان منهم من يَتّفق تقريبًا مع الحَدّ القديم -السالف الذكر- ويجعله في ما رَدّت عين أقيان من غربي أجدابية[١٦]. ومنهم من يزيده غربًا إلى ما بعد مدينة سرت عند حَسّان[١٧] أو ما يُعْرَف بقُصُور حَسّان[١٨]، وهناك من جعله عند تَوْرْغَة[١٩]، وغيرهم جعلوه عند قصر أحمد[٢٠] من ضواحي مدينة مصراتة في ذلك الوقت، وآخرون استطالوا وزادوه إلى سُوَيْقَة ابن مَكْتُود[٢١]، التي كانت أقصى قرية غربية من قُرَى مصراتة[٢٢]، وآثارها اليوم تقع في الجنوب الغربي من مدينة زليتن بنحو ٣٠كم[٢٣].

وهذا الاختلاف في المعلومات فيما بين المؤرخين والجغرافيين والرّحّالة في تحديدهم للحَدّ الشرقي لإقليم طرابلس مع الحَدّ الغربي لإقليم برقة جاء كونه نتيجةً طبيعية لوحدة الأرض والطبيعة والجغرافيا بينهما. ويَرى صاحب كتاب معجم البلدان الليبية بأنّ هناك خَلْطًا كان قد وَقَعَ فيه بعض أصحاب كتب التاريخ والجغرافيا والرّحلات في نسبهم للأراضي التي تقع غرب منطقة قصة الأخوين فيلّيني (العُقَيلة) وجعلها ضمن إقليم برقة، وكان تعليله في ذلك في أنّ الجُغْرافيين والرّحّالة عندما كانوا يخرجون من عمران منطقة طرابلس ويدخلون الصحراء التي تُوصلهم إلى إقليم برقة، يزعمون أنّ هذه الصحراء تابعة لبَرقة -لأنها قليلة العمران منذ القدم- فَيُضيفون بذلك أراضي إلى إقليم برقة لم تكن أبدًا منها، وهي في الأصل من صميم الأراضي الطّرابلسيّة[٢٤].

ومهما يكن من الأمر، فإننا نُنَبّه القارئ بأننا -هنا- عندما نأخذ بأحد حُدُود الجُغرافيين والرّحّالة المسلمين المذكورة آنفًا -

سواء قُصُور حَسّان أو تاورغاء أو قصر أحمد أو سُوَيْقَة ابن مَكْتُود[٢٥]- ونعتمدها ونجعلها حَدًا لإقليم طرابلس الشرقي من جهة إقليم برقة، فإنّنا بذلك نسلخ بعض المدن والواحات المشهورة المتعارف عليها بأنها من ضمن الرقعة الجغرافية لإقليم طرابلس حسب الحَدّ بين الإقليمين في العصور القديمة والمعاصرة، ونضيفها إلى إقليم برقة وذلك حسب الحَدّ بينهما في العصر الإسلامي كما أسلفنا، وهو ما يَتَمَاشَى مع فترتنا الزمنية التي تُغَطّيها هذه الدراسة.

وبالتالي ستكون أشهر بلدان ومدن وواحات إقليم طرابلس الغرب خلال العصر الإسلامي على النّحْوِ الآتي:

(أ/١) ١-طرابلس المدينة:

طرابلس المدينة هي عاصمة إقليم طرابلس وأهم مُدُنه وبه تَسَمَّى خلال العصور الإسلامية[٢٦]. وهي مدينة أزليّة تقع على ساحل البحر[٢٧] (الأبيض المتوسط)، لم يُعْرَف تاريخ إنشائها بالضبط، وإن قيل بأنها بُنِيَت قبل الهجرة بألف وثلاثمائة سنة، من قبل مجيء الفينيقيين إليها، ولم يُعْرَف أيضًا من الذي بناها[٢٨]. احتلها الفينيقيّون تقريبًا سنة ٧٩٥ق.م، زمن انشغال الليبيين بالحرب مع المصريين. وهي إحدى المراكز الفينيقية الأربعة التي أنشأوها على السّاحل الأفريقي وهي: قرطاجنة، وصبراته، وأُويا، ولبتس مانيا (لبدة)[٢٩]. أطلق عليها الفينيقيّون اسم وايات - أويات (Viaiat). ولكن الرّومان حَرّفوا هذا الاسم وسَمّوها اويئا - أويا (Oea). واعْتَقَدَ اليونانيّون بأنه لا يوجد على السّاحل الليبي غير طرابلس ولبدة وصبراته، فَسَمّوها تريبولي (Tripoli)[٣٠]، أو تريبوليس (Tripois) بمعنى الْمُدُن الثلاث، وبالأحرى إقليم المدن الثلاث (تريبوليتانيا - Tripolitania)، ولكن الاسم لم يلبث أن اقتصر فيما بعد على مدينة أويات، فَحَمَلَتْ اسم تريبوليس التي حُفِّفَت في الأعجمية إلى تريبولي، وفي العربية إلى طرابلس.[٣١]

وقد أطلق عليها العرب الفاتحون -في بداية أمرهم- اسم "أطرابلس" برسم الألف في أولها، وهو ما جاء واضحًا في الجواب الذي أرسله عمرو بن العاص، إلى الخليفة عمر بن الخطاب بعد فَتْحِهِ لها[٣٢]. وقد لفظها معظم الجُغْرافيين والمؤرخين العرب القُدَامى "أطرابلس" في كِتَابَاتِهم[٣٣]. وإن كان اخْتُلِفَ بينها وبين طرابلس الشام أَيُّهُمَا تُكتب بالألف في بداية الكلمة، وأَيُّهُمَا من غير الألف. فمنهم من يرى بأنّ الألف في "أطرابلس" هي مخصصة لطرابلس الغرب[٣٤]، ومنهم من يرى العكس في ذلك ويعتبرها مخصوصة لطرابلس الشام[٣٥]. وإنْ كان من يريد تمييزها عن أطرابلس الشام، يُضيف إليها لفظة "الغرب" كما فعل ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان[٣٦]. ولم تلبث الألسن أنْ حذفت الألف من الاثنتين، ومُيِّزَت بعد ذلك طرابلس الغرب بإضافة الغرب إليها زمن الأتراك العثمانيين، الذين سَيْطروا على الاثنتين، فكان لزامٌ عليهم التمييز بينهما، فأصبح يُطْلَق على طرابلس ليبيا "طرابلس الغرب"[٣٧].

وقد اتّصَفَتْ مدينة طرابلس في العصر الإسلامي بأنها مدينة كبيرة وعامرة، مُكتظة بالسُّكّان ومَحَطّ رحال تجار بلاد الرّوم والأندلس[٣٨]. كما اتّسمت بالنظافة والبهاء وحسن التنسيق والبناء[٣٩]. وكانت مُحَصّنة جيدًا ومُسَوّرة بسورٍ حجري متين به أربعة أبواب: باب البحر، وباب الشرق، وباب الجوف، وباب الغرب[٤٠].كما أنها عُرِفَت بالمدينة البيضاء، ربما لأنها بُنِيَت بأحجارٍ بيضاء[٤١]. وأصدق من عبّر عن بياضها، الرّحّالة التّجاني (ت: بعد سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م) في رحلته المشهورة ذاهبًا للحَجّ، بقوله: "ولَمّا تَوَجّهنا إلى طرابلس وأشرفنا عليها كاد بياضها مع شعاع الشمس يعشي الأبصار، فَعَرَفْتُ صدق تسميتهم لها بالمدينة البيضاء"[٤٢].

وقد نالت طرابلس أهميتها التاريخية في المنطقة لما تجمعت لها من مزايا وحسنات متعددة، منها موقعها الجغرافي المطل على البحر من ناحية، ومن ناحية أخرى ارتباطها بأغلب مُدُن الإقليمين والأقاليم المجاورة لها، فكانت دائمًا مجمعًا للقوافل والركاب الْمُشَرّقين والْمُغَرّبين سواء طلبًا للتجارة أو الحج أو العلم أو غيره، وذلك على مَرّ الأيام والسنين بشهادة الرّحّالة والجُغرافيين الذين أثنوا على فضائلها وفضائل أهلها بما تجمّع لكليهما من مكارم الأخلاق وجمال الصفات، ويكفينا في ذلك شهادة ابن حوقل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إذ قال عنها:

وفيها "... مراكب تحطّ ليلاً ونهارًا، وترد بالتجارة على مَرّ الأوقات والساعات صباحًا ومساءً من بلد الروم وأرض المغرب بضروب الأمتعة والمطاعم. وأهلها قومٌ مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض والثياب والأحوال، متميزون بالتجمّل في اللّباس وحسن الصور والقصد في المعاش، إلى مروآت ظاهرة وعِشرة حسنة ورحمة مستفاضة ونِيّات جميلة، إلى مراءٍ لا يفتر وعقول مستوية وصِحّة نِيّةٍ ومعاملة محمودة ومذهبٍ في طاعة السلطان سديد، ورباطاتٍ كثيرة ومَحَبّة للغريب أثيرة ذائعة. ولهم في الخير مَذهبٌ من طريق العصبية لا يُدانيهم أهل بلد..."[٤٣].

وهذا إلى جانب ما أتحفها به غيره من الرحّالة والمؤرخين والجُغرافيين من جميل الأوصاف التي لا يسعنا المجال هنا لذكرها، والتي تشهد لها بالعراقة والازدهار والبُروز ضمن المُدُن المهمة التي قامت على السّاحل الشمالي من قارة أفريقيا. وكانت دائمًا ما تَبْرز فيها ملامح "الدولة المدينة" التي نجدها منتشرة في كثير من بلدان البحر الأبيض المتوسط، وازدياد هذه الملامح رسوخًا ووضوحًا عبر المراحل التاريخية التي مَرّت بها المنطقة، بحيث يُصبح تاريخ المدينة تاريخًا للإقليم بأسره، أو البلاد بأسرها[٤٤]. فلا غرو أنْ أطلق العثمانيون في العصر الحديث على أرض ليبيا ككل اسم ولاية طرابلس، أو إيالة طرابلس الغرب.[٤٥]

(أ/١) ٢-جبل نفوسة[٤٦]:

هو سلسلة جبال صَخرية تمتد من الغرب إلى الشّرق، وهو جزء من سلسلة جبال أطلس، التي تبتدئ من بحر الظلمات، وتمر بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس، وتنتهي عند جبال قُمَاطَة[٤٧]. وهي الهضاب التي تُسَمّى "النّقّازة" غربي مدينة الخُمس الليبية[٤٨]. وهذه السّلسلة بذلك تمتد من المغرب الأقصى، فَتَمَرّ بالمغربين الأوسط والأدنى. وهذا ما أشار إليه البكري في حديثه عن جبال أطلس بقوله: "إنه أكبر جبال الدنيا، وهو يتصل بجبل أوراس وبجبل نفوسة المجاور لطرابلس"[٤٩]. ولهذه السّلسلة الجبلية تسميات مَحليّة في كثير من أقسامها عبر البلدان التي تمر بها، ففي المغرب الأقصى يُطْلَق عليها "جبال درن"، وفي المغرب الأوسط يُطْلَق عليها "جبال الأوراس"، أما في تونس فَتُعْرَف بـ "جبل دُمّر"، وعندما تصل إلى إقليم طرابلس الغرب يُطْلَق عليها "جبل نفوسة"[٥٠].

ويمتد جبل نفوسة إلى مسافة تبلغ حوالي ٢٠٠كم في الجزء الأساسي لسلسلة من الجبال المتقاطعة، حيث تمسّ نهاياته قابس[٥١]، ويبلغ عمقه حوالي ٢٠كم، وبذلك تصل مساحته إلى حوالي ٤٠٠٠كم²[٥٢]. وهو يحيط بمنطقة طرابلس السّاحلية كالهلال (خريطة رقم ١)، حيث يفصل بينها وبين الصّحراء في فزّان التي تُمثّل الحدّ الجنوبي لجبل نفوسة. لذلك كان اتّصال فزّان بغرب وتونس والجزائر أسهل من اتّصالها بطرابلس؛ نظرًا لموقع جبل نفوسة الجُغْرافي. الذي بطبيعة الحال بشكله هذا قد ضَيّق على إقليم طرابلس، لدرجة أنّ كثيرًا من الرّحّالة والجُغْرافيين العرب لم يجعلوه كيانًا خاصًا، بل اعتبروه أول مدينة بولاية إفريقية. كما أنّه لوضعية هذه اصْطُلِحَ على تسمية الأقاليم السّاحلية من طرابلس بـ "الجفارة"، والاقاليم الداخلية المرتفعة بـ "الجبل"، والهضبة القاسية التي تنحدر بالتّدريج إلى الصّحراء بـ "الظّهر"[٥٣].

وقيل إن جبل نفوسة سُمِّيَ بهذا الاسم نسبة إلى نفوسة أكبر القبائل البربرية[٥٤] القاطنة فيه وأشهرها[٥٥]. ولازالت تسميته هذه متداولة إلى يومنا هذا. وهو يحتوي على الكثير من المدُن والقُرَى والبَلْدات المختلفة، من أهمها مدينة "شروس"[٥٦]، أو "سروس"[٥٧]، حسب رسم الكلمة عند الجغرافيين. وهي تقع في وسط الجبل[٥٨]، كما أنها عاصمته ومدينته الأولى. وفي محيطها أكثر من ثلاثمائة قرية، ولذلك سُمّيَت بـ"أُمّ قُرَى جبل نفوسة"[٥٩]. وبعدها تأتي "جادوا"[٦٠]، وتُعرف اليوم بـ "جادو" من غير ألف في آخرها. وهي تقع على حافة الجبل[٦١]، وكانت عاصمة الجهة الشرقية منه[٦٢]. لذا قال عنها ابن حوقل: "بالجبل مدينة ثانية تُعرف بجادوا"[٦٣].

هذا إلى جانب المدُن والقُرَى الأخرى المتفاوتة في الأحجام والأهمية، والمتناثرة على شمال الجبل وجنوبه، وشرقه وغربه، وعلى سفوحه وتلاله، وهضابه وسهوله، ولاسيّما حول مصادر المياه. فَعَلَى ضِفّة وادي لالوت (نالوت حاليًا) تقع مدينة "تيغيت"، التي تُعرف حاليا باسم "أولاد محمود"، وإلى الشمال من "لالوت"، وعلى بعد عشرين كيلو مترًا تقع بلدة "تاغرويت" المشهورة بعيونها وغزارة مياها. وإلى الجنوب منها تقع قرية "تكوت" المعروفة بكثرة نخيلها، وإلى الشرق من "تيغيت"، تنتشر مجموعة من القرى أشهرها قديما "تالات"، ومنها إلى بلدة تسمى "تيركت". أما وادي "كرّاين"، الذي يتفرع إلى فرعين عند عين جارية تسمى "عين الثرارة"، بالقرب من مدينة "كباو"، تقع على ضفافه مجموعة من القرى والمُدُن مثل مدينة "إبناين"، و"القلعة"، و"تلات"، و"بودير"، و"نململ". وغير بعيد عن هذه القرى تقع مدينة "تمزين"، ومعناها مدينة الشعير[٦٤].

وإلى الشّرق من "كباو" تقع بلدة "فرسطا"، وفي شمالها تقع بلدة "قنطرارة"، المسماة حاليًا "تيجي". وعلى الضفة الشرقية لوادي شروس تقع بلدة "الجزيرة"، وإلى الغرب منها نجد مجموعة من القرى المشهورة في الجبل مثل: "دركل"، و"بغطورة"، و"دجي"، و"تترغت"، و"جريجن"، و"ويغو"، و"تمنكرت"، و"زغرارة" وغيرها. وغير بعيد عن "ويغو" تقع مدينة "تندميرة"، وإلى الغرب منها تقع مدينة "تملوشايت". وتقع على وادي "أمسين"، ووادي "جلازن" مجموعة من القرى منها "فساطو". وعلى ضفاف وادي "الزرقاء" تقع "الجمارى"، و"ندباس"، و"مزغورة"، و"ويفات"، و"توكيت"، المعروفة كذلك باسم "تمزدة"، وقرية "إرجان". وإلى الشمال من هذه المدينة

وعلى أرباض مدينة جادو تقع قُرَى "إجناون"، و"تموقط"، و"طرميسة". وعلى ضفاف وادي "الآخرة" الذي ينحدر هو الآخر من الجنوب إلى الشمال تنتشر مجموعة من القُرى مثل: "تاردية"، و"سنتوت"، و"ميري"، و"أدرف"، و"تغرمين" التي تُسَمّى اليوم "الزنتان"[٦٥].

وآخر شيء يجب أنْ نعرفه هنا عن جبل نفوسة، هو أنّ سُكّانه مسلمون كان معظمهم على المذهب الإباضي[٦٦]، الذي يَعدّه بعض الكُتّاب والمؤرخين القُدَامى بأنه نِحْلة من نِحَل الخوارج. ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، الشّريف الإدريسي (ت: سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بقوله: "وأهل جبل نفوسة كلهم إسلام لكنهم خوارج نُكّار ..."[٦٧]. في حين أنّ كل مُؤرّخي الإباضية القُدَامى والمحدثين ينفون عن أنفسهم صفة الخارجية، ويرون أنّ مذهبهم مخالف عقائديًا وفقهيًا للمذهب الخارجي. بل إنهم يرون أنفسهم أنهم يشكلون المذهب الخامس بين مذاهب أهل السّنة، ويصرّون في كل مناسبة على أنّ رميهم بالخارجية إنما هو خَطأٌ تاريخي عظيم ارتُكِبَ بحقهم[٦٨]. ويبدو أنّ عددًا من المؤرخين القُدَامى والباحثين المحدثين يوافقون الإباضية في نظرتهم تلك عن أنفسهم، بناءً على ما لاحظوه من الاعتدال الذي صبغ مذهبهم في النّواحي العقائدية والفقهية والسياسية[٦٩].

وقد نال جبل نفوسة مكانته السياسية والدينية بالخصوص لدى الإباضية، إذ أصبح قلعةً لإباضية العالم الإسلامي يحجون إليه لطلب العلم وغيره، ولا سيّما بعد زوال الدولة الرستمية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، وسقوط عاصمتها تاهرت[٧٠] في أيدي الفاطميين، وهي عاصمة الإباضية وتمركزها الرئيس، فبهذا يكون الإباضية قد طَووا إمامة الظهور مؤقتًا لينتقلوا إلى إمامة الكتمان. حيث أصبحوا من غير كيان سياسي، مما جعلهم يتفرقون في وَارْجَلان[٧١] ونواحيها، وفي جبل نفوسة، وبلاد الجريد[٧٢]، وجبل أوراس وغيرها من المناطق، وأصبحت الرابطة المذهبية والثقافية هي الرابط الوحيد بين التجمعات الإباضية في كل مكان، وإن ظلّ جبل نفوسة معقلاً رئيسًا لهم، حيث تمكن أهل الدعوة الإباضية فيه من الحفاظ على استقلاليتهم مُدّة طويلة من الزمن، ولهم كان الفضل في الحفاظ على استمرارية المذهب الإباضي بعد سقوط إمامة الظهور وإحياء الإمامة بعد اندثارها[٧٣]. فكان الجبل دائمًا ما يَعُجّ بالطلبة القادمين من مختلف مواطن الإباضية في بلاد المغرب وغيره. وإذا كانت تاهرت معدن الدواب والكراع على حد تعبير الجُغرافيين، فإن جبل نفوسة كان معدن العلماء ورجال الفكر الأباضي[٧٤].

(١/١) ٣-غدامس:

بعين معجمة مضمومة أو مفتوحة، وبدال مهملة، أو ذال معجمة[٧٥]. ويُقال لها "رادامس"، وكانت تُسَمّى قديمًا "سيداموس". وهي "مدينة لطيفة قديمة أزليّة"[٧٦]، بربرية لا يُعْرَف تاريخ تأسيسها بالتحديد. احتلها القرطاجيّون سنة ٧٩٥ق.م، واحتلها الرومان سنة ١٩ق.م، وفتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة ٤٢هـ/٦٦٢م. وهي واحة من واحات طرابلس الصّحْراوية، ومركز من أقدم مراكز الحضارة فيها، تبعد عنها إلى الجنوب الغربي بنحو ٤٩٥كم، وجنوبي نالوت بنحو ٣١٨كم[٧٧].

كانت لها علاقات وثيقة جدًا بجبل نفوسة، حيث دخلها المذهب الإباضي حينما دخل إفريقية في أوائل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وكانت في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، إباضيّة بالكامل[٧٨]. ولم يلبث أنْ تَقَلّص منها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وخَلَفَه مذهب الإمام مالك (ت: سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م)، فأصبح سُكّانها يتعبدون بالمذهبين، وإنْ كان الغالب مذهب مالك[٧٩].

ولَمّا كانت غدامس تقع في الجنوب الغربي من طرابلس على طريق مطروقة، فمنها كان يُدْخَلُ إلى بلاد السّودان[٨٠]، لذلك نالت أهميتها كونها مركزًا تجاريًّا ومُلْتَقىً للعديد من الطّرق التّجارية، حيث تصلها القوافل التّجارية قادمة من أربعة اتجاهات عبر مَفَازات الصّحراء الكبرى[٨١]. فهي مدينة كبيرة كثيرة السّكان، وتُمَثّل مكانًا للراحة من مَشَاق السّفر للحُجّاج والتّجّار المنطلقين من السّودان إلى الإسكندريّة والقاهرة، حيث إنها تُعْتَبر مثل الميناء للتجّار والحُجّاج الذين يُريدون الدخول إلى الصّحراء والعودة منها من عند بلاد السّودان[٨٢].

كما نالت غدامس مكانتها التّجاريّة بفضل سُكّانها الذين برعوا في التّجارة مع طرابلس والسّودان ومصر، وكانوا يتحدثون العربية والبربرية على السّوَاء، بل إنّ بعضهم كان يتكلم السّودانية بفضل رحلاتهم التّجاريّة الكثيرة صوب بلاد السّودان[٨٣]، وقيل عنهم إنهم أول من أَحْيَا التّجارة السّودانية مع أهل تونس، ودخلوا ممالك السّودان وانتشروا في أصقاعه وتَسَلّطوا على تجارته وربحوا الأرباح الباهظة[٨٤]، لذلك اشتهروا بِالْغِنى من وراء تجارتهم مع بلاد السّودان[٨٥].

وقد اشتهرت غدامس خلال العصور الإسلامية بإنتاج الجلود الغُدَامِسِيّة، وهي من أجود أنواع الجلود دباغةً في ذلك الوقت، لا شيء يفوقها في الجودة، كأنها ثياب الخَزّ في النعومة

والإشراق[٨٦]. ومن معالم غدامس الشهيرة منذ عصورها السّحيقة إلى عصرنا الحالي عين الماء التي تقع في وسطها، وهي عينٌ أزلية قديمة، يَفيض الماء منها باستمرار، ويقسمه أهل البلد قسمة معلومة، فإن أخذ أحدٌ أكثر من قدره غاض ماؤها، لذلك هم حريصون على ألّا يُمَكّنوا أحدًا من ذلك خوفًا من نضوبها[٨٧]. وتُسَمّى اليوم بـ"عين الفرس"[٨٨].

والبُعد الحضاري لواحة غدامس قد يصل إلى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد أو أكثر فلا أحد يدري، ولكن أغلب الظّنّ أنه كان هناك تاريخ ما قبل التاريخ فيها، حيث عثر على آثار عصر حَجَري من سكاكين وخناجر من الصوان...الخ. وقد تعاقب عليها الغُزاة في التاريخ كما أسلفنا الذكر من القرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيّين، ومازالت بها إلى الآن آثار رومانية، وطرز العمارة البيزنطية واضحة في طابع مبانيها[٨٩]. وبعد الفتح العربي جاءها الأتراك العثمانيون في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ثم احتلها الطليان سنة ١٩٢٤م من ضمن الغزو الأوروبي الحديث للقارة الأفريقية، وانتهت قصة استعمار غدامس في يناير ١٩٤٣م، حين أغارت قاذفات القنابل الفرنسية على مطارات إيطاليا وثكناتها في الواحة في الحرب العالمية الثانية، ونزل الستار على التاريخ الطويل الدامي الذي مَرّ بها[٩٠].

(١/١) ٤-زَويلَة:

تقع مدينة زَويلَة في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو ٧٧٠كم[٩١]. ويجعلها البكري جُغرافياً -خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي- تتبع لإقليم طرابلس الغرب "ما بين المغرب والقبلة".[٩٢] وكما يُفْهَمُ من كلامه فإنها تُعتبر الحَدُّ الجنوبي لإقليم طرابلس وآخره من جهتها، فهي: "أول حَدّ بلاد السودان" كما ذكر.[٩٣]

وزَويلَة مدينة غير مُسَوّرة في وسط الصحراء، بها جامع وحَمّام وأسواق عامرة.[٩٤] فتحها عقبة ابن نافع سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، ونقض أهلها العهد، فأعاد عقبة فتحها من جديد سنة ٤٩هـ/٦٦٩م[٩٥]. وقد وصل إليها المَدّ الإباضي فأصبحت منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، حصنًا إباضيًّا[٩٦]، الأمر الذي جعل اليعقوبي يقول عن أهلها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، "وهم قومٌ مسلمون إباضية كلهم يحجّون البيت الحرام..."[٩٧].

كما عُرِفَت مدينة زَويلة في التاريخ باسم "زَويلة ابن خَطّاب"[٩٨]، نسبةً إلى بَني خَطّاب الذين مَلَكوا المنطقة بما فيها فَزّان منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي -وتحديدًا منذ سنة ٣٠٦هـ/٩١٦م[٩٩]-وأقاموا فيها مُلْكًا توارثوه سلفًا عن خلف، استمرّ إلى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، أو سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، لذلك نُسِبَت المدينة إليهم وسُمّيَت "زَويلة بَني خَطّاب"[١٠٠]. كما يُقال لها أيضًا "زَويلة السّودان"[١٠١]، تمييزًا لها عن زويلة إفريقية التي بَنَاها الخليفة الفاطمي الأول عُبَيْد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م) بالقرب من تونس[١٠٢].

وقد نالت زَويلة أهميتها التاريخية والجغرافية في المنطقة كونها مَحَطّة للتّجارة السّودانية تجتمع على أرضها القوافل التّجارية الصّادرة والواردة من بلاد السّودان إلى جميع جهات ولاية إفريقية[١٠٣]، ومصر[١٠٤]، وغيرها من البلاد. فكانت مسيطرة على الطّرق العابرة للصحراء من جهتها والتي كانت هي أحد أهم ملتقياتها[١٠٥]، حيث كان فيها خلال العصور الإسلامية الأولى "أسواقًا يجتمع بها الرّفاق من كل جهةٍ منها، ومنها يَفترق قاصدهم وتَتَشَعّب طُرُقُهُم"[١٠٦].

١/٢-إقليم بَرْقَة

إقليم برقة هو أول بلاد المغرب الإسلامي للقادم من المشرق إلى المغرب، وهو بمثابة بوابة الدخول إلى بلاد المغرب، و"أوّل منبر يَنزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان"[١٠٧]. وهو في الوقت نفسه الْمُكَمّل الطبيعي والجُغرافي لإقليم طرابلس الغرب للقادم من المغرب إلى المشرق، ويبتدئ إقليم برقة غربًا من حدوده مع إقليم طرابلس -كما أسلفنا الذكر- عند قُصُور حَسّان أو تاورغاء أو قصر أحمد أو سُوَيقة ابن مَكْتُود، ويمتد شرقًا إلى مِصر بالقرب من الإسكندرية أو عند تُخُومها (حدودها)[١٠٨].

وحُدود برقة هذه جعلت منها أرضًا مُتّسِعَةً جِدًّا، لذلك جرى أهلها على تقسيمها إلى عِدّة أقسام يعرفونها، ويرجع الفضل إلى أبي سالم العياشي (ت: سنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) الذي أورد لنا هذا التقسيم في كتابه عن رحلاته إلى الحَجّ ومروره عبر أراضي برقة ومُدُنِها، ومن العياشي تناقل هذا التقسيم من جاء بعده من الرّحّالة في كتبهم، وقد جاء فيه أنّ:

"أرض برقة منقسمة في عُرْفِ أهلها على أقسام؛ أولها من حَسّان إلى ما وراء الأحمر[١٠٩] بيومين يُسَمّى سُرْت، ومن هناك إلى قرب الْمُنعِم[١١٠] يُسَمّى برقة البيضاء، ومن هناك إلى سُلُوك[١١١] يُسَمّى برقة الحمراء[١١٢]، ومنه إلى التّميمي[١١٣] يُسَمّى الجبل الأخضر[١١٤]، ومنه إلى العَقَبَة الكبرى[١١٥] يُسَمّى البُطْنَان[١١٦]، ومن العَقَبَة الكبرى إلى الصغرى يُسَمّى العِقَاب[١١٧]، ومن العَقَبَة الصغرى إلى الإسكندرية يُسَمّى العَقَبَة الصغرى"[١١٨].

وتقسيم العياشي هذا عن أجزاء أرض برقة ليس الأول من نوعه، فقد سبقه تقسيم آخر ذكره أبو عبد الله الْعَبْدَري (ت: بعد سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، كان متعارفٌ عليه في اصطلاح أهل زمانه[١١٩]، وإنْ كُنّا لن نأخذ به لمخالفته للحدود التي أقررناها للإقليم فيما سبق، والتي كان عليها شبه اتفاق من أغلب الرّحالة والجُغرافيين المسلمين خلال فترة دراستنا.

وخلاصة مما سبق، فإنّ أشهر مُدُن إقليم برقة وواحاته التي تقع ضمن حدوده سالفة الذكر هي:

(٢/١) ١-بَرْقَة المدينة:

برقة المدينة هي إحدى الْمُدُن الخمس التي أسّسَها اليونانيون في المنطقة، والتي كان إقليم برقة يُسَمّى من أجله "أنطابلس"، أو "بنطابوليس" أو "بنتابوليس"؛ لأنّ أنطابلس هي تحريف لكلمة بنتابوليس (Pentapolis)، التي تعني اتحاد الْمُدُن الخمس[١٢٠]. وهذه المدن هي: يوهسبيريدس (برنيق=بنغازي)، وتوخيرا (توكرة)، وبرقة (المرج)، وأبولونيا (سوسة)، وقورينى (شَحّات)[١٢١]. وأول اسم عُرِفَ لمدينة برقة اليونانية هو اسم باركي (Barke) الذي ذكره المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس Herodotus (ت: حوالي سنة ٤٢٠ق.م) في القرن الخامس قبل الميلاد، عندما كان يتحدث عن وقائع في الإقليم تعود إلى حوالي عام ٥١٥ق.م[١٢٢]. وبعد الفتح الإسلامي للمنطقة حوالي سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، سَمّاها العرب المسلمون بَرقة تعريباً لاسمها الأعجمي باركي، ولم يلبث اسم برقة أنْ تَعَمّمَ وأصبح يُطلق على كامل الإقليم الذي كان يُعرف قديماً باسم قورينائية (كيرينايكي)، نسبةً إلى مدينة قورينى (كيريني)[١٢٣]. وقيل إنّ العرب المسلمين الفاتحين أبدلوا اسم أرض أنطابلس باسم بَرقة لكثرة حجارتها المختلطة بالرّمال[١٢٤].

ومهما يكن من أمر التّسمية، فعند مَجيء المسلمين للمغرب كانت برقة هي عاصمة الإقليم وأهم مُدُنه، ومنها اسْتَمَدّ اسمه. وقد وصفها ابن حوقل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، بأنها: "مدينة وسطة ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة الزَّرِيَّة، ولها كُوَرٌ عامرة وغامرة"[١٢٥]. في حين يراها معاصره المقدسي بأنها: "قصبة جليلة عامرة نفيسة"[١٢٦]. وفي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ذكر الإدريسي بأنها: "مدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرة"[١٢٧]. في حين عَرّفَها صاحب كتاب الاستبصار بأنها: "مدينة كبيرة أزلية قديمة، فيها آثار كثيرة للأُوَل، وهي في صحراء حمراء التُّربة والمباني..."[١٢٨].

ومنذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، تَبَدّلَ اسم برقة وأصبحت تُسَمّى بـ"الْمَرْج". وأول من أشار إلى ذلك من الجُغرافيين -على حسب علمنا- هو ابن سعيد المغربي بقوله: "... مدينة برقة التي كانت قاعد البلاد البَرْقِيّة... ويُقَال لها اليوم مدينة الْمَرْج"[١٢٩]. ويحذو حَذْوَهُ ابن عبد الظاهر المتوفي بَعْدَهُ بِسَبْعِ سنوات (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) عند حديثه عن إقليم برقة، قائلاً: "وهذه بَرقة بلادٌ عظيمة بها عِدّة مُدُن...وأكبر مُدُنها الْمَرْج"[١٣٠]. ويبدو أنها عُرفت بهذا الاسم لاتّساعها وخُصُوبة أرضها وكثرة مَراعيها[١٣١]، فالمرج لُغَةً يعني: "أرضٌ واسعةٌ فيها نَبْتٌ كثيرٌ تَمْرُجُ فيها الدّواب"[١٣٢]. لذلك وصفها اليعقوبي بقوله: "ومدينة برقة في مَرْجٍ واسعٍ"[١٣٣]. وكذلك المهلبي العزيزي (ت: سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م) يصفها بأنها "مَرْجٌ أَفْيَحُ وَاسِعٌ"[١٣٤].

وفعلاً، فقد اشتهرت برقة عبر تاريخها الطويل منذ القدم مرورًا بالعصر الإسلامي ثم الحديث إلى وقتنا الحاضر، بأنها دائمة الرخاء غَنِيّة بالخير كثيرة الخصب والفواكه والعُيُون والمياه الجارية، تسرح فيها السّائمة (هي الإبل والماشية التي تُرْسَل للرعي ولا تُعْلَف) وتنمى على مراعيها، وكان أكثر ذبائح أهل مصر منها[١٣٥].

وقد زاد من أهمية مدينة برقة في الإقليم والمنطقة برمتها موقعها الجغرافي الفريد، فهي تبعد عن البحر المتوسط بحوالي ستة أميال[١٣٦] (١١,٣١٠كم تقريبًا)[١٣٧]، ويطوف بها من كل جانب بادية آهلة بطوائف السّكّان، وهي بَرّيّة بحريّة جبليّة[١٣٨]. وعلى الجبل أو سلسلة الجبال التي تحيط بها توجد عِدّة قُرَى وضِيَاع صغيرة. وهذا الجبل هو الذي يُعْرَف اليوم بالجبل الأخضر، والذي يمتدّ في سهول برقة الشمالية الساحلية من الغرب إلى الشرق على مسافة ٤٠٠كم تقريبًا، وهو الغابة الوحيدة في دولة ليبيا كلها على حسب ما ذكر الطّاهر أحمد الزّاوي[١٣٩] (١٨٩٠-١٩٨٦م).

وممّا اجتمع بها من أهمية جغرافية وثروات طبيعية وإمكانيات بشرية كل ذلك جعل منها مَحَطَةً مشهورة من محطّات الشمال الأفريقي، التي لا غِنَى للمسافرين عبر المنطقة -بأغراضهم المختلفة- بالنّزول فيها، فـ"هي أَوّل مَنبر ينزله القادم من مصر إلى القيروان، وبها من التُّجّار وكثرة الغُرَباء في كل وقت ما لا ينقطع طُلّابًا لما فيها من التّجارة وعابرين عليها مُغَرّبين ومُشَرّقين"[١٤٠]. فكان "الصّادر عنها والوارد إليها كثيرًا في الأحايين؛ لأنها بعيدة عن البلاد المجاورة المقاومة لها في جميع حالاتها"[١٤١].

(٢/١) ٢-أَجْدَابِيَة:

تقع مدينة أجدابية شَرقي مدينة برقة، في منطقة شبه صحراوية[١٤٢]، على أرضٍ حجرية، بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة[١٤٣]، وليس لمبَانيها سقوف خشب إنما قبب من الطوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها[١٤٤]. تبعد عن البحر بحوالي أربعة أميال[١٤٥] (٧,٥٤٠كم). وهي مدينة قديمة كانت مشهورة في القُرون الأولى من حُكْمِ العرب المسلمين، وقد أُنْشِئَت في مكان مدينة رومية قديمة، حيث وُجِدَ فيها من آثار الرّوم ما يَدلّ على ذلك[١٤٦]. وقيل إنّ موقعها كان موقعًا حربيًّا للرومان قبل الفتح الإسلامي[١٤٧]. فتحها عمرو ابن العاص مع فتح برقة وصالح أهلها على خمسة آلاف دينار وأسلم كثيرٌ من أهلها البربر[١٤٨]. وهي اليوم تقع على الطريق الساحلي على بعد حوالي ١٦٠كم جنوب مدينة بنغازي[١٤٩].

وقد ازدهرت مدينة أجدابية ونَمَتْ بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، وقد أثنى عليها البكري في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ومن أوصافه لها بأنها: "مدينة كبيرة... طَيّبَة الماء وبها عين ماء عذب ولها بساتين لِطَاف ونخل يسير... وبها جامع حسن البناء بَنَاهُ أبو القاسم بن عبيد الله[١٥٠]، له صومعة مثمنة بديعة العمل، وحمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذَوُو يسار... ولها مَرْسَى على البحر يعرف بالماحور، لها ثلاثة قُصُور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً... وهي راخية الأسعار..."[١٥١].

ويرجع ازدهارها إلى أهمية موقعها الجغرافي، فقد عُرِفَت بأنها مركز تجاري لتوسطها بين بَرقة وفَزّان وطرابلس[١٥٢]، وهي تقع على طريق القوافل والحج الشمالي، إضافةً إلى أنها كانت نقطة انطلاق القوافل إلى بلاد السّودان عبر واحة أوجلة[١٥٣]، فكانت القوافل الصادرة والواردة عليها من بلاد السودان كثيرة. زِدْ على ذلك أنها قريبة من البحر المغربي[١٥٤] (المتوسط)، تبعد عنه بحوالي أربعة أميال[١٥٥] (٧,٥٤٠كم). لذلك كانت تَرِدُ عليها المَراكب بالمتَاع والجهاز وتُصَدّر عنها بضروب من التّجارة المختلفة ولاسيّما الواردة من بلاد السّودان[١٥٦].

وللأهمية التي حَقّقَتها مدينة أجدابية في إقليم برقة خلال العصور الإسلامية الأولى، فقد كانت تتبعها عدد من المدُن والقُرَى ولاسيّما التي من حولها، فهي تُعَدّ حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٩٧-٤٤٣هـ/٩٠٩-١٠٥١م) بمثابة حاضرة للمنطقة التي تقع ما تحت الجبل الأخضر وما غربه حتى أرض طرابلس، في حين تكون مدينة بَرقة هي حاضرة الجبل الأخضر وما شرقه إلى الحدود المِصْرِيّة[١٥٧]. وإجْدَابية بالرغم من أهميتها وتحكمها فيما حولها إلا أنها في الغالب تكون تابعة لمدينة برقة[١٥٨].

(٢/١) ٣-سُرْت:

شُيّدَت مدينة سُرْتُ قديمًا على أنقاض أو بالقرب من المدينة الرّومانية الْمُسَمّاة "أتشينا"، والتي تُسَمّى اليوم "سلطان"، أو كما تُعْرَف عند سُكّان المنطقة بـ "أَلِمْدَيْنَه"، تصغير كلمة "مَدِينَة". وتقع حاليًا إلى الشّرق من مدينة سرت الحديثة بنحو ٥٥كم، عند خليج سرت[١٥٩].

وسُرْتُ الإسلامية مدينة عامرة تقع غربي مدينة أجدابية، بينها وبين مدينة طرابلس ثلاثون ومائتا ميل (حوالي ٤٣٣,٥٥٠كم)، وبينها وبين البحر ميلان (٣,٧٧٠كم)، عليها سور من تراب[١٦٠]، أو طين وطابية[١٦١]، أو من طوب. وبها جامع وحَمّام وأسواق، ولها ثلاثة أبواب: قِبْلِي (جنوبي) وجَوفي (داخلي) وباب صغير على البحر. ليس حولها أرباضٌ (أحياءٌ خارجية)، وفيها نخل وآبار عذبة وجِبَاب كثيرة[١٦٢]. فتحها عمرو بن العاص في طريقه عندما كان ذاهبًا لفتح طرابلس، ولم يجد عناءً في فتحها، ولم يذكر أحد أنها فُتِحَت عنوةً أو صلحًا، مما يدل على أنها لم تكن ذات خطر، فاكتفى منها المسلمون بالاستسلام[١٦٣].

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي إبّان الحكم الفاطمي لليبيا، أشاد ابن حوقل بازدهارها وحسن إدارتها ورخائها حتى أنه فَضّلَهَا على مدينة أجدابية المزدهرة آنذاك، وفيها قال: "... لها من وُجُوه الأموال والغَلات والصدقات في سائمة الإبل والغنم ما يزيد على حال أجدابية ومالها في وقتنا هذا، وبها نخيل تجنى أرطابها... بقدر كفايتهم. ولهم أعناب وفواكه وأسعارهم صالحة على مَرّ الأوقات. والمتّلى [أي المتولي] صدقاتهم وجباياتهم وخراجاتهم وما يجب على القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم. وإليه جميع مجاري أمر البلد والنظر فيه وفيما ورد إليه وصدر في استيفاء ضرائبه ولوازمه، واعتبار السجلات والمناشير بمواجب ما على الأمتعة وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بأفريقية، ودَخْلُهَا أوفر من دخل أجدابية لما ذكرتُ"[١٦٤].

ولا غَرابة في مدح ابن حوقل لازدهارها، فَمَدينة سُرْت كانت -ولا زالت- تقريبًا تتوسط الطّريق الواصلة فيما بين مَدينتي طرابلس وبرقة، فهي بالتالي تُشَكّل أهمية كُبْرَى لِسَيرِ القوافل التّجارية عبر الطّريق السّاحلي الشّمالي، ومنها كانت تَتَزَوّد القوافل القادمة من بلاد السّودان إلى برقة بالماء والْمُؤَن[١٦٥]. كما هي تقع -كما أسلفنا الذكر- على البحر المتوسط مباشرةً، بينها وبينه حوالي ميلين[١٦٦] (٣,٧٧٠كم)، لذلك كانت مُوَصّلة -

أيضًا- لتجارة البَرِّ مع البَحْرِ، فَدائمًا ما كانت تنزل على ساحلها المراكب المليئة بالبضائع، وقد اشتهر أهلها خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، باستخدام الحيلة والدّهاء والخداع مع تُجّار هذه المراكب من الغُرَباءِ، مما جعلهم يَتَعَرّضون لِذَمّ الرّحّالة الجغرافي أبو عبيد البكريّ وشتمه نثرًا وشعرًا[١٦٧]، ومنه تناقل تلك النّصوص من جاء بعده من الجُغْرافيّين والرّحّالة ودَوّنوها في كُتُبهم[١٦٨].

(٢/١) ٤-أَوْجَلَة[١٦٩]:

واحة أَوْجَلَة ناحية ذات نخيل عظيمة وغَلّات من التّمر جسيمة[١٧٠]، تقع في الصحراء في الجنوب الغربي من مدينة أجدابية بنحو ٦٦٠كم[١٧١]، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل[١٧٢]، تتبع برقة ومن أعمالها ولاسيّما خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[١٧٣]. كان بها مدينة من مُدُن البربر القديمة تُسَمّى "أرزاقية"، وبها عِدّة قُرَى تحتوي على نخلٍ وشجرٍ كثيرٍ وفواكه، وبمدينتها مساجد وأسواق[١٧٤].

وقُرَى أوجلة المكونة لها ثلاث هي: "مازوز"، و"السّواني"، و"البلاد"، وثلاثتها مع بعض هي ما يُعْرَف بواحة أوجلة؛ البلاد ووادِيها في الجنوب، ومازوز في الشمال، أما السّواني ففي الوسط، وكل واحدة منها تشغل مساحة مزروعة تفصل بينهما الصّحْراء[١٧٥]. وقد أَدّتْ أَوْجَلَة دورًا تجاريًّا مهما منذ قديم الزّمان بفضل ما تتميز به من موقع جُغْرافي، فكانت بمثابة الوسيط في حركة التّبادل التّجاري بين الشّمال والجنوب من جِهَتِهَا، فمنها كانت تصل البضائع القادمة من شمال الإقليمين إلى أواسط أفريقيا عن طريق الواحات التي تقع في وسط الصّحراء الكبرى، وبالعكس تصل بضائع الجنوب إلى السّاحل عن طريقها ومن خلالها، فكانت بذلك مَحَطّة للقوافل وإحدى مراكز تجارة الصّحراء[١٧٦].

ويخبرنا الشّريف الإدريسي بأنّ على الرغم من صغر حجمها إلّا أنها كانت مدينة مُتَحَضّرة وأهلها كثيرو التّجارة، ومنها يُدْخَلُ إلى كثير من أجزاء بلاد السّودان، نحو بلاد كُوّار[١٧٧]، وبلاد كُوكُو[١٧٨]، وهي -أي أوجلة- في رصيف طريق والوارد عليها والصّادر كثير[١٧٩]، وخيرها غزير تُجْلَبُ لها الأرزاق من مختلف الأقطار والآفاق[١٨٠].

(٢/١) ٥-زَلّة:

اختلف في كتابة اسم مدينة زَلّة فيما بين الرّحّالة والجُغرافيين المسلمين، حيث نجدها مكتوبة "زَلهى" عند البكري[١٨١]، و"زَالَة" عند الشريف الإدريسي[١٨٢]، و"زَلّى" عند صاحب كتاب الاستبصار[١٨٣]، و"زَالّة" عند أبي الفدا[١٨٤]، و"زَلّة" عند ابن سِبَاهي زادة[١٨٥]، والأخيرة هي الكلمة المتعارف عليها للمدينة إلى وقتنا الحاضر.

وزَلّة واحة قديمة اكْتُشِفَ فيها فَخّار رُومَانيّ من القرن الثاني الميلادي وآثار حصن من النوع الذي يوجد على طول الطُّرُق الرّومانية[١٨٦]. وقد ورد ذكرها لأول مرة في المصادر العربية -حسب علمنا- خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلاد، عند البكري الذي وصفها بأنها: مدينة كبيرة واسعة فيها جامع، ولها نخلٌ كثيرٌ وعينُ ماء نزة، يسكنها قومٌ من بربر مزاتة[١٨٧]. أما الإدريسي فَيَراها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، بأنها: مدينة صغيرة ذات سوق عامرة وبها أخلاط من البربر من هوارة، وفيها تجارات وفي أهلها حماية ومُرُوّة[١٨٨]. ويضيف في موقعٍ آخرٍ بأنّ بها حصن مَنيعٌ به رجلٌ ثائرٌ[١٨٩]. في حين ذكر أبي الفدا في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، بأنّ: "زالّة مدينة صغيرة ذات سوق عامر وهي حصن مَنيع"[١٩٠]. كما أضاف "وهي بلدة ولها مُلك بذاتها"[١٩١].

وتكمن أهمية زَلّة التاريخية في تاريخ ليبيا الإسلامي في كونها إحدى بَوّابات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة التي يُدْخَلُ منها إلى بلاد السّودان[١٩٢]. وهي تقع في موضع مِثَالي على الطّريق المباشر من إقليم برقة نحو زَويلة، وكانت الطُّرُق تربطها بأَوْجَلة ووَدّان وسُرْت والكُفْرة[١٩٣] نحو بلاد السّودان. لذلك نالت أهمية لاعتبارها إحدى المحَطّات التّجارية التي تربط ما بين جنوب الإقليمين وشمالهما، كما أنها تربط ما بين إفريقية ومصر إذا كانت الطّريق المسلوكة عبر الواحات، حيث الدخول إلى بلاد الواحات[١٩٤] يكون من أَوْجَلة وزَلّة وغيرها من المواطن التي تكون في صحراء مدينة طرابلس[١٩٥].

(٢/١) ٦-ودّان:

من أَوجلة غربًا عبر الصّحراء في طريق من الرمال نجد "ودّان"، وهي ناحية ومدينة في جنوب مدينة سُرْت -بحوالي ٢٧٠كم[١٩٦]- وكانت مضمومة إليها إداريًّا[١٩٧]، ومن أعمالها[١٩٨]، في حيّز برقة[١٩٩]. وهي تعتبر حَدّ من حُدود إقليم برقة من ناحية جنوبه الغربي، فمنها يُدْخَل إلى بلاد السودان وغيرها[٢٠٠]. وهي من مُدُن البربر القديمة، كانت مُسَوّرة وقد تهدّم سورها ولم يَبْقَ منه الآن إلّا آثاره. افتتحها بسر بن أرطأة سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، ثم نقض أهلها العهد، فَفَتَحَهَا عقبة بن نافع سنة ٤٩هـ/٦٦٩م، في أيّام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)[٢٠١].

وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ذكر اليعقوبي بأن ودّان كان يقطنها قومٌ مسلمون يَدّعُون أنهم عَربٌ من اليمن وإنْ كان أكثرهم من قبيلة مزاته البربرية وهم الغالبون عليه. أما في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، فيخبرنا البكري بأنه كان لودّان قلعة حصينة، وفيها دروب، وهي تنقسم إلى مدينتين تستوطنهما قبيلتان من العرب سَهميّون وحَضرميّون، تُسَمّى مدينة السّهميين "دلباك"، ومدينة الحضرميين "بوصي"، ولودّان جامعٌ واحدٌ يقع بين مَوْضِعَي المدينة[٢٠٢]. وكان أكثر مَعيشة أهل ودّان -خلال العصور الإسلامية الأولى- تعتمد على ما ينتجه نخيلهم من تمور[٢٠٣]، ولا سيّما أنها لا تقصر في رخص التّمور وكثرتها وجودتها عن أَوجلة، وإن كانت أوجلة أوسع قُسوبًا وأفسح ناحية، فَتُمُور ودّان الرّطبة العذبة أغزر وأكثر[٢٠٤].

وقد نالت ودّان أهميتها في المنطقة كونها مركزًا تجاريًا مباشرًا للدخول إلى بلاد السودان، كما أنها تتوسط أغلب المحَطّات التّجارية الْمنْتَشرة على مختلف أرض ليبيا، فمنها يمكن السّير للتجارة إلى طرابلس أو إلى زَلّة ومنها إلى أَوْجَلة[٢٠٥]، ومن أَوْجَلة يمكن مواصلة الطّريق إلى برقة عبر أجدابية، أو إلى مصر عبر بلاد الواحات كما سبق أن ذكرنا.

وهكذا من خلال العرض السابق تَعرّفنا على أشهر بلدان ومدن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة خلال العصر الإسلامي. وبطبيعة الحال نظرًا لضَخامة مساحة الإقليمين واتساع رقعتهما الجُغْرافية، فقد كان فيهما الكثير من الْمُدُن والقُرَى والواحات والبلدات الصغيرة الأخرى، ولكن لا يسعنا المجال هنا للكتابة عنها، ولا سيما أنها كانت في ذلك الوقت أقل أهمية وأنقص فاعلية من المدن التي ذكرناها.

ثانيًا: أهمية بُلدان ومُدُن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة في إرساء تاريخ ليبيا الإسلامي وصياغته

خلال العصور الإسلامية الأولى لم تكن لفظة "ليبيا" مستخدمة أو متداولة للدلالة على الرقعة الجغرافية التي تحتلها حاليًا إقليما طرابلس الغرب وبرقة مع إقليم فَزّان. على الرغم من أنّ اسم "ليبيا"، أو "لوبيا" -حسب طريقة ذكرها في المصادر القديمة- تاريخيًّا كان موجودًا في الغالب منذ أيام الفراعنة، ثم الاستعمار الإغريقي للمنطقة، ومن بعدهم الرّومان الذين في عصرهم أخذ الاسم في التّلاشي تدريجيًا إلى أن اسْتُبْدِل بكلمة "أفريقيا"[٢٠٦]. واسم ليبيا أو لوبيا لا يَدلّ بالضّرورة -تحديدًا- على الرّقعة الجُغْرافية التي تحتلها مساحة الإقليمين في العصر الإسلامي، فَمَعْنَاهُ يَضيق ويَتّسع حسب العصور. ففي العصر الإغريقي يَتّسع ليشمل كل ما هو معروف من قارة أفريقيا في ذلك الوقت، وهذا ما يُؤكّده المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس في كِتَابَاتِه، فاسم ليبيا عنده يعني قارّة من ثلاث قارات تُكَوّن العالم القديم أنذاك. حيث ورد عنده أنّ الأرض مُقَسّمة إلى ثلاث: ليبيا وآسيا وأوربّا[٢٠٧]. في حين يَتَقلّص الاسم في معناه في بعض فترات العصر الروماني بحيث أصبح لا يُطْلَقُ إلّا على تلك المنطقة التي تَأثّرت بالحضارة الإغريقية وخضعت لسيطرة قُورينا أو اتّحاد الْمُدُن الخمس[٢٠٨]، وهو ما يُعادل تقريبًا مساحة إقليم برقة فقط خلال العصر الإسلامي.

ولم تلبث تسمية "ليبيا" أو "لوبيا" في التلاشي تدريجيًا بمرور الزمن، حتى أنه عندما جاء العرب المسلمون إلى الشمال الأفريقي فاتحين للمنطقة في الثّلث الأول من القرن الأول الهجري/النصف الأول من القرن السابع الميلادي، كان هذا الاسم قد اضْمَحَلّ فلم يجد العرب بدًّا من تسمية الإقليمين بأهم مُدُنهما، وهي "طرابلس" و"برقة"[٢٠٩]. لذلك لم يكن اسم "ليبيا" مستخدمًا بكثرة بين المسلمين في العصور الإسلامية الأولى والوسطى والحديثة للدلالة على الإقليمين، بل كان المعتاد بينهم هو استخدام اسْمَيْ "برقة"، و"طرابلس". وحتى بداية القرن العشرين الميلادي لم يكن اسم "ليبيا" قد شاع استخدامه، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب القديم الذي يُسَمّي البلاد بأسماء عواصمها أو مُدُنها المهمة كما أسلفنا الذكر. ولهذا فقد ظلّ الكُتّاب والمؤرخون يستخدمون كلمتي "طرابلس"، و"برقة"، أو يستخدمون كلمة "طرابلس" وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معًا[٢١٠].

ولَعَلّ أول مَرّة يُطْلَقُ فيها اسم ليبيا للدلالة على الأراضي التي تشغلها دولة ليبيا حاليًا (تقريبًا)، أو بالأحرى على إيَالَتَيْ طرابلس وبرقة -اللتين كانتا تحت الحكم العثماني- كانت في سنة ١٩٠٣م، عندما استخدمها أحد الكُتّاب الإيطاليين وهو: ف. مينوتيلي (F. Minotelli)، وذلك في كتابه ببلوغرافية ليبيا، أثبت فيه المراجع التي نُشِرَت عن البلاد[٢١١]. أمّا أول مرة يُسَجّل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث، فكانت في المرسوم الملكي (الإيطالي) الصادر في الخامس من نوفمبر سنة ١٩١١م. وهو المرسوم الذي أصبح فيما بعد قانونًا بسطت إيطاليا بموجبه -من طرفٍ واحدٍ فقط-سيادتها القانونية على الإقليمين عقب العدوان الْمُسَلّح عليهما مباشرةً[٢١٢].

ومهما يكن من الأمر، فإنه ما كان يَتَسَنّى للعثمانيين في إقليمي طرابلس الغرب وبرقة والإيطاليين من بعدهم، أنْ يرسموا حدود مستعمراتهم فيهما فيما عُرِفَ تاريخيًا بـ"إيالَة طرابلس الغرب" أو بعدها بـ"ليبيا"، إلا بما وَفّرته لهم مُدُن الإقليمين وواحاتهما من عوامل ساعدت على تأسيس أرضية تاريخية تُصَاغ عليها وحدة هذه التسميات، وهذه العوامل هي:

٢/١-وحدة الأرض والجغرافية التي تقع عليها تلك المدن والواحات

إذا نظرنا إلى مُدُن إقليمي طرابلس الغرب وبرقة وواحاتهما سالفة الذكر فإننا نلاحظ أنها كانت تُغَطّي أغلب مساحة دولة ليبيا بحدودها الحالية وأقاليمها الثلاث: طرابلس وبرقة وفَزّان، وما ذلك إلا لِسُهولة التواصل بين تلك المدن، لعدم وجود موانع طبيعية أو جغرافية، فالناظر إلى توزيع تلك المدن على خريطة ليبيا فإنه لا يجد من المظاهر الطبيعية -كالبحار والأنهار والجبال- ما يَصْلُح لأنْ يكون حَدًّا طبيعيًا بينها. وهذا الاتّصال الطّبيعي هو الذي جعل من الجُغْرافيّين والمؤرخين القُدَامى يختلفون في تحديد كل إقليم من أقاليم ليبيا الإسلامية ويخلطون بينه وبين الآخر.[٢١٣] فهذا المقدسي عندما يعرض لأقاليم المغرب في كتابه يجعل من طرابلس مدينة من مُدُن إقليم برقة[٢١٤]. ويحذو حَذْوَهُ ياقوت الحموي، عندما يتحدث عن طرابلس فإنه يذكر بأنها "مدينة في آخر أرض برقة وأوّل أرض إفريقية".[٢١٥] وكأنه يجعل من إقليم برقة يمتد غربًا حتى مدينة طرابلس. وعلى عكسهم العثمانيون عندما امْتَدّ نفوذهم إلى طرابلس وبعدها ضَمّوا إليها برقة وفزّان، أطلقوا على الأقاليم الثلاثة (ليبيا) اسم ولاية، أو إيالة طرابلس الغرب.[٢١٦] وكَأَنّ بإقليمي برقة وفَزّان جزءًا من إقليم طرابلس. وهذا اليعقوبي عند حديثه عن فَزّان جعلها قديمًا تتبع لِبَرقة عندما ذكر بأنّها كانت تُسَمّى "بُرْقَة انطابلس"[٢١٧]. و"انطابلس" هذه هي الاسم القديم لإقليم برقة. وإضافة اليعقوبي لها هنا إلى مصطلح بُرْقَة -الذي يعني الأرض التي تُرْبَتها بيضاء ذات حجارة حمراء وسوداء، مما جعلها تَبْرقُ بلون حجارتها وترابها، وإنما بَرْقُهَا اختلاف ألوانها[٢١٨]- يَقْصد به الأرض التي تتبع انطابلس (أي الأرض التي تتبع إقليم برقة).

وهذا الخلط من الكُتّاب والرّحّالة والجغرافيين إنّ دَلّ على شيء فإنما يَدُلّ على الوحدة الطّبيعية والجغرافية والتّاريخية لِمُدُن إقليمي طرابلس وبرقة إضافةً إلى إقليم فَزّان مما جعلهم متداخلين مع بعض.

٢/٢-وفرة الطُّرُق الرابطة بين مُدُن الإقليمين وواحاتهما

إنّ الطّرق التي كانت تَسْلُكُهَا قوافل التّجّار والحُجّاج وطلبة العلم وغيرهم من المسافرين، سواء من المتجولين المحليين الذين كانت تُلْزِمُهُم متطلبات الحياة للتجول بين مُدُن الإقليمين، أو القادمين من خارج الإقليمين إلى داخلهما وبالعكس من داخلهما إلى خارجهما، فإنّ هذه الطّرق نجدها قد شَكّلَت شبكة واسعة متداخلة ربطت بين المدن المختلفة وغَطّت مُعْظَم أراضي الإقليمين من الشّرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشّمال[٢١٩]. وقد حاول معالجة موضوع الطّرق على أرض الإقليمين أكثر من رَحّالة وجُغْرافي في كُتُبهم، فكان فيهم من أعطى المسافات مُقَدّرة بالأميال كابن خُرْدَاذْبَة[٢٢٠] (ت: سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، وقُدَامة بن جعفر[٢٢١] (ت: سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م). ومنهم من أعطاها مُقَدّرة بالْمَرَاحل أو بِأَيّام السَّيْر من نقطة إلى أخرى كالبَكريّ[٢٢٢]. ومنهم من استخدم النِّظَامَيْنِ معًا كالشّريف الإدريسي[٢٢٣].

وكان من أشهر الطرق الرئيسية -التي تَفَرّعت منها الكثير من المسالك- التي ربطت بين مدن الإقليمين ووَحّدَت فيما بينها هي:

الطّريق من بَرقة إلى طرابلس، بمُحَاذاة السّاحل شمال الإقليمين، فلمّا تخرج من **برقة** تصل إلى **"وادي مسوس"**، ومنها تسير إلى مدينة **"أجدابية"**، ومن برقة إلى أجدابية حوالي ستّ مراحل، ومن أجدابية تسير سِتّ مراحل أخرى إلى مدينة **"سرت"**، ومنها تصل إلى مدينة **"طرابلس"** بعد عشر مراحل سَير[٢٢٤]. ومن طرابلس تستطيع القوافل الذهاب إلى **"قابس"** ولكن بعد المرور على مدينة **صَبْرة**[٢٢٥]، وأيضًا منها تستطيع الوصول إلى **"جبل نفوسة"** بعد مسيرة ثلاثة أيام، ومن طرابلس إلى **"شروس"** عاصمة الجبل حوالي خمسة أيام[٢٢٦].

الطّريق من طرابلس إلى ودّان، ومن أراد أنْ يسلك هذا الطريق فإنه يسير في بلد "هوارة"، إلى الجنوب في قَياطين وبُيُوت شعر وهناك مَرئيّات ومنازل إلى قصر **"ابن ميمون"**، وذلك كله من عمل طرابلس. ثم من قصر ابن ميمون تسير ثلاثة أيام إلى صنم حجارة بُنِيَ على رَبْوَة يُسَمّى **"كرزة"**، ومن هذا الصّنم على مسيرة ثلاثة أيام تصل إلى **"ودّان"**[٢٢٧]. ومن ودّان تستطيع السَّيْر إلى **"زَلّة"** ومنها إلى **"أَوْجَلة"**[٢٢٨]، ومن أَوْجَلة يمكن مواصلة الطّريق إلى **"برقة"** عبر **"أجدابية"**، أو إلى مصر عبر **"بلاد الواحات"** كما سبق أنْ ذكرنا.

الطّريق من جبل نفوسة إلى زَويلة، وفيها تخرج من مدينة **"جادوا"**، وتسير ثلاثة أيّام في الصّحراء إلى أنْ تصل إلى موضع يُسَمّى **"تبرى"** على سفح جبل، بعدما تصعد الجبل تمشي في صحراء مستوية نحو أربعة أيام إلى أنْ تنزل بئر تُسَمّى **"أودرب"**، ومنه تسير ثلاثة أيام في جبال **"تارغين"**، إلى أنْ تصل إلى بلدة **"تامرما"**، ومنها بعد مسير يومين تصل إلى بلدة **"سباب"**، ومن سباب تسير في صحراء مستوية بعدها على مسيرة يوم تُلاقِيك مدينة **"زَويلة"**[٢٢٩].

الطّريق من زَويلة إلى تاجّرِفت[٢٣٠]، من زَويلة إلى مدينة **"تمسّى"** يومان، ومنها إلى مدينة **"زَلّة"** ثمانية أيام في صحراء تجد في وسط الطّريق منزلاً لأهل **"ودّان"**. ومن مدينة زَلّة تمشي ستّة أيام إلى فحص **"بركانة"**، ثم إلى **"قصر القاروج"**، الذي بينه وبين مدينة سُرْت خمس مراحل. ثم إلى مدينة **"أجدابية"** مرحلة واحدة، ومنها ثلاثة أيام إلى **"قصر زيدان الفتى"**، فَتَمْشِي أربعة أيام إلى مدينة **"أوجلة"**، ومنها مسيرة ثلاثة أيام تجد **"تاجّرفت"**[٢٣١].

هذه عَيّنة فقط من الطّرق والمسَالك التي أتاحتها طبيعة مُدُن الإقليمين وجغرافيتها لمن كان يريد التنقل بينها خلال العصر الإسلامي. وهي كما عرضنا نجدها كانت تربط بين أقاليم ليبيا الحديثة الثلاث (طرابلس وبرقة وفَزّان) شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا بكل يسر، الأمر الذي سَهّل عملية صياغة التاريخ المشترك فيما بينها.

٣/٢-سُكّان المنطقة وانتشارهم في الاستيطان على مُدُن وقُرَى الإقليمين وواحاتهما

من الأمور التي ساعدت على رسم هوية تاريخ ليبيا الإسلامي هو سُكّان المدن سالفة الذكر، ففي كثير من الأحايين كانت قبائل بعينها قد تشارك أفرادها استيطان رقعة واسعة من الأرض، احتوت هذه الأرض على العديد من المُدُن والقُرى الواقعة جغرافيًا فيما بين طرابلس وبرقة، فهم بالتالي مَثّلُوا لُحْمَةٌ بشرية تربط بين أرض الإقليمين خلال العصر الإسلامي دون اعتبار لحدودهما الجغرافية التي أَقَرّها الكتاب المسلمون في كتبهم كما أسلفنا الذكر. فعندما جاء الفتح العربي الإسلامي للإقليمين كان جُلّ سُكّانهما من البربر[٢٣٢]، وهم أُمُم وقبائل كثيرة لا تُحْصَى، يُنْسَبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويُقَال لمجموع بلادهم: "بلاد الْبَرْبَر"[٢٣٣]. وقد انتشر البربر فيما بين برقة والبحر المحيط (المحيط الأطلسي) شرقًا وغربًا، وما بين بلاد السّودان والبحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) جنوبًا وشمالاً[٢٣٤]. فهم بالتالي -ضمنيًا- غَطّوا المساحة الجغرافية التي تحتلها أرض ليبيا اليوم.

ومن قبائل البربر على سبيل المثال التي انتشرت في استيطانها على عدة مدن من أرض الإقليمين هي قبيلة هوارة، التي انتشرت فروعها في السكن بين طرابلس الغرب وبرقة[٢٣٥]. وكذلك قبيلة لواتة التي استوطنت بطونها أرض برقة وامتدت إلى طرابلس حتى حدودها في قابس[٢٣٦]. وذلك إلى جانب قبائل زناتة ومزاتة ولمطة الذين انتشروا بين الكثير من مدن الإقليمين[٢٣٧]. وقد أجمع المؤرخون على أنّ البَرْبَر بقبائلهم المختلفة يتفقون في الغالب في العادات والتقاليد التي لم تتغير كثيرًا عبر القرون منذ القدم مرورًا بالعصر الإسلامي[٢٣٨].

وإلى جانب البربر شارك العرب في الاستيطان على أرض طرابلس وبرقة خلال العصر الإسلامي، وعاشوا فيها كونهم جند الدولة الإسلامية الفاتحين، الذين انتشروا في أغلب مُدُن ليبيا المعاصرة بأقاليمها الثلاث واستقروا بها[٢٣٩]. ولم يلبث أنْ تزايدت أعدادهم وطَغوا على التركيبة السّكّانية في الإقليمين ولا سيما بعد هجرة قبائل بَني سليم وبَني هلال إليهما حوالي منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وأصبح تأثيرهم واضحًا فيهما وعلى المغرب الإسلامي بكامله، الذي ظهر جَلِيًا في تعريبه وصبغه بالصبغة العربية.[٢٤٠]

فالبَربر ثم العرب من بعدهم، بفضل انتشارهم في السكن على أرض الإقليمين، وما اتّسَمَ به كل منهما في جنسه من الاتفاق في الصّفات والعادات والتقاليد والأعراف، كل ذلك زاد الوحدة الجغرافية للمدن والواحات فيهما، وساهم بفعالية في تأصيل الهوية التاريخية الإسلامية للرقعة الجغرافية التي يحتلها مُسَمّى ليبيا اليوم بما يعادله من المساحة الأرضية لما يُعرف بإقليمي طرابلس الغرب وبرقة خلال العصر الإسلامي.

خَاتِمَةٌ

من خلال عرضنا السابق تعرفنا على أشهر بلدان ومُدُن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، التي كانت لها معالم بارزة وسِمَات ظاهرة لَفَتَتْ نَظَرَ الرّحّالة والجغرافيين المسلمين المارّين منها وحواليها، الأمر الذي جعلهم يُدَوّنون عنها في كتبهم كلمات وأسطر جاءت في الغالب شحيحة، استطعنا بفضل استقطاعها وترتيبها ثم تجميعها وتركيبها بطريقة علمية منهجية من تحديد هوية هذه المدن في محيطها الإقليمي، والتعرف على أبرز محطاتها التأسيسية في تاريخها القديم والإسلامي، ودورها في إرساء تاريخ ليبيا المعاصر وصياغته بما تَوَفّر لها من عوامل مساهمة كوحدة الأرض والجغرافية الواقعة عليها، ووفرة الطرق والمسالك الرابطة بينها، إلى جانب اللُّحْمَة الجنسية للسُّكّان المنتشرين على أراضيها.

نتائج الدراسة

ومن خلال سردنا لما ذكرنا نجد أنفسنا أمام عِدّة استخلاصات نستطيع اختزالها في ثلاث نتائج مهمة على النحو الآتي:

إنّ بُلدان ومُدُن وواحات إقليم طرابلس وإقليم برقة تميزت بالأصالة والعَراقة والحضارة عبر عصورها التاريخية المختلفة ولاسيّما العصر الإسلامي، وهذا ما شهد به المؤرخون والجُغرافيون والرّحّالة المسلمون الذين مَرّوا بهما أو أولئك الذين أخذوا عنهم. ومما ساعد مُدُن الإقليمين على تحقيق ذلك هو موقع الإقليمين نفسه على البحر المتوسط، الذي جعلهما يُؤَدّيان أدوارًا مهمة في تاريخيهما السياسي وتطورهما البشري، حيث كانا -وما يزالا-لا يفصلهما عن سواحل أوروبا إلّا هذا البحر، الذي لم يكن في أيّ وقت من الأوقات عَقَبَة يصعب اجتيازها للوصول إلى الإقليمين، لذلك نجد أنه قد مَرّ على تاريخيهما حضارات عتيدة أَسّسَتها قُوَى عُظْمَى في زمانها، كالإغريق والفينيقيين والبطالمة والرومان والوندال والبيزنطيين، ثم العرب المسلمين الفاتحين ومن جاء بعدهم.

ممّا زاد من أهمية مُدُن وواحات طرابلس وبرقة في المنطقة وتأثيرها على محيطها الجغرافي هو أهميتها التجارية، كونها كانت بفضل مواقعها الطبيعية مَحَطّات تجارية ومراكز تتجمع بها الأركاب والقوافل المحملة بالمسافرين والسّلع التجارية، وتَتَفَرّق منها -ذهابًا وإيابًا-إلى الأصقاع الأخرى، سواء شرقًا إلى مصر وما بعدها من البلاد، أو غربًا إلى إفريقية وبقية بلدان المغرب الإسلامي، أو جنوبًا إلى بلاد السودان ومنها إلى أواسط القارة الإفريقية، أو شمالاً عبر البحر إلى المدن والبلدان الأوروبية.

إنّ جغرافية مُدُن إقليمي طرابلس وبرقة خلال العصر الإسلامي ووحدتها الطبيعية، مع ما تَوَفّر فيها من طُرُقٍ ومَسَالكَ ربطت فيما بينها، وسُكّان مُتّفقون منتشرون في الاستيطان فيها، كل ذلك أَدّى دوره في المساعدة على رسم الحدود الجغرافية لْمُسَمّى ليبيا خلال العصور الحديثة والمعاصرة، وربطه بأرضيتها التاريخية وهويتها الإسلامية التي كانت بالأمس تحت مُسَمّى طرابلس الغرب وبرقة.

الملاحق

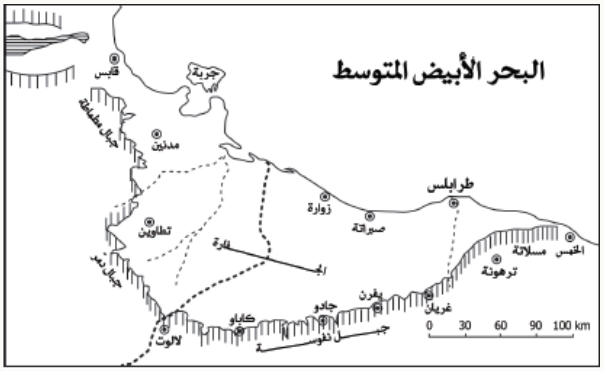

خريطة رقم (١)

مشهد عام لجبل نفوسة [٢٤]

الاحالات المرجعية:

(١) أَطْلق العرب لَفْظَة بلاد السّودان على الجهات الأفريقية التي تسكنها الجماعات سود البشرة، والتي يحدها شمالاً مصر والصّحراء الكُبْرى، وجنوبًا المقاطعات البَحْريّة على شاطئ أفريقيا الغربي وحوض الكونغو والبُحَيْرات الاستوائية، وشرقًا الحبشة ومرتفعات الْجَلا = العدوي، إبراهيم أحمد: **يقظة السّودان**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٠، هامش (١).

(٢) بازامه، محمد مصطفى: **صفحات من تاريخ فزان**، طرابلس، الهيئة العامة للثقافة، ط١، ٢٠١٨م، ص١٠-١١.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح: **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضنّاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ص١٨٤.

(٤) محمد مصطفى بازامه: **تاريخ فزان**، مرجع سابق، ص١٠، هامش (١).

(٥) البَكْريّ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز: **الْمُغرِبُ في ذكر بلاد إفريقية والْمَغرب** (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت. ص١١.

(٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م. ٢٦٠/٤.

(٧) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك: **كتاب بسط الأرض في الطول والعرض**، تحقيق خوان قرنيط خينيس، تطوان، معهد مولاي الحسن، ١٩٥٨م، ص٦١. كذلك أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٣٠م، ص١٢٧. (أعادت طبعه بالأوفست دار صادر ببيروت).

(٨) أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٩) سالم، السّيّد عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط٢، ١٩٨٢م ص٤٠.

(١٠) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، أشرف على تحقيق الموسوعة وحَقّقَ هذا السِّفْر كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م، ٦٣/٤.

(١١) شعيرة، محمد عبد الهادي: **ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية**، مجلة كلية الآداب والتربية، بنغازي، الجامعة الليبية، المجلد الأول، ١٩٥٨م، ص١٠. نقلاً عن: الغَنّاي، مراجع عقيلة: علاقات الإمارة الصنهاجية بجيرانها وأثرها في ليبيا، بنغازي، مطابع الثورة للطباعة والنشر، د. ت، ص١١.

(١٢) الزّاوي، الطّاهر أحمد: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٦١، ٣٠٨.

(١٣) للمزيد ينظر: سالوستيوس: **الحرب اليوغرطية (الحرب ضد يوغرطة)**، نقله عن اللّاتينية محمد المبروك الذويب، بنغازي، جامعة بنغازي، د. ت، ص١٠٢-١٠٣.

(١٤) **الْعُقَيْلة:** منطقة صغيرة عل ساحل البحر المتوسط، تقع في الجنوب الغربي من مدينة بنغازي بنحو ٢٨٥كم، وغربي مدينة أجدابيا بنحو ١٠٠كم، وغربي البريقة بنحو ٤٥كم. بها بئر تردها البادية لسقي حيواناتها = الطّاهر أحمد الزّاوي: **معجم البلدان الليبية**، طرابلس، مكتبة النور، ط١، ١٩٦٨م، ص٢٢٨.

(١٥) الطّاهر أحمد الزّاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

(١٦) الْعَبْدَري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود: **رحلة الْعَبْدَري، حقّقها وقدّم لها علي إبراهيم كردي**، دمشق، دار سعد الدين، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٢٠٦، ٤٨٢-٤٨٣.

(١٧) الْعَيّاشي، أبو سالم عبد الله بن محمد: **الرحلة العَيّاشيّة ١٦٦١-١٦٦٣م**، حقّقها وقدّم لها سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، مج١/٢٠٦. كذلك ابن ناصر الدرعي، أبو العباس أحمد بن محمد: **الرحلة الناصرية ١٧٠٩-١٧١٠م**، حَقّقَها وقدّم لها عبد الحفيظ ملوكي، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م، ص٢٤٢.

(١٨) **قُصُور حَسّان:** بناها القائد العربي حَسّان بن النّعمان إبّان فتحه لإفريقية، فعندما هزمته جيوش الكاهنة اضطرّ للرجوع لسرت والإقامة فيها مُدّة خمس سنوات (٨٠-٨٤هـ/٦٩٩-٧٠٣م) أثناءها بَنَى هذه القُصُور، وقد اندرست الآن ولم يبقَ إلا آثارها. وكانت تقع شمالي قصر سرت بنحو ٧٠كم = الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٧٨-٢٧٩.

(١٩) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨٢. **تَوَرغة أو تاورغة أو تاورغا أو تاورغاء:** كيفما يَصحّ كتابة اسمها، بلدة جنوبي مدينة مصراته بنحو ٤٠كم في غرب ليبيا. بها عين غزيرة النبع عذبة المياه، استبحرت من كثرة ما تجمّع من مياهها حتى أصبحت سبخة. بها نخل كثير فيه أنواع جيدة من التمور. وسُكّانها سمر البشرة قلّ أن يوجد فيهم بيض= الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٧٩.

(٢٠) ابن سعيد: **بسط الأرض**، مصدر سابق، ص٨٠. كذلك ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، حَقّقَه ووضع مقدمته وعَلّق عليه إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٠، ص١٤٦. القلقشندي، أبو العبّاس أحمد بن علي: **كتاب صُبْحِ الأَعْشَى في كتابة الإنشا**، تصحيح محمد عبد الرسول إبراهيم، القاهرة، دار الكتب الخديويّة، ١٩١٥م، ١٠٥/٥.

(٢١) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٢٨٨/٣. كذلك ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله: **كتاب المشترك وضعًا والمفترق صقعًا**، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٦م، ص٢٦٢. البغدادي، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: **مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م، ٧٦٠/٢.

(٢٢) الْعَبْدَري: الرحلة، مصدر سابق، ص٤٨٣. كذلك برنشفيك، روبَار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م**، نقله إلى العربية حَمّادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م، ٣٥٣/١.

(٢٣) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٢٤) المرجع نفسه، ص١٩٩.

(٢٥) ورد اسم هذه السُّوَيْقَة على عِدّة أوجه حسبما كتبها الرّحّالة والجُغرافيون في كتبهم، فإلى جانب ذكرها سُوَيْقَة ابن مَكْنُود جاءت كذلك: سويقة ابن مذكور، وسويقة ابن مثكود، وقصر ابن مظكود = ابن حوقل النّصيبي، أبو القاسم: **كتاب صورة الأرض**، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م، ق١/٧١. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي: **كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق م. ج. دي غويّا، لَيْدن، مطبعة بريل، ط٢، ١٩٠٦م، ص٧١ (أعادت طبعه بالأوفست دار صادر ببيروت). كذلك الطّاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٢٦) عندما أكمل المسلمون فتح مصر ودخلوا لشمال أفريقيا في النصف الأول من القرن السابع الميلادي مستكملين لعملية الفتح، كانت أسماء ليبيا أو لوبيا، ومرماريقا (مرماريكا) أو مرمارداي، وقورينى(كيريني) وقورينائية (كيرينايكي) وغيرها من الأسماء التي كانت تُطلق على المنطقة التي تحتلها أرض ليبيا اليوم كلها قد تلاشت، فلم يجد العرب بدّاً من تسمية الإقليم بأهم مدنه، وهو "طرابلس"، و"برقة"؛ فأصبح هناك طرابلس المدينة والإقليم، وبرقة المدينة والإقليم، وللمزيد عن هذا الموضوع يُنظر= محمد مصطفى بازامه: ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، بنغازي، مكتبة قورينا، ط٢، د.ت، ص٩٢-٩٣. كذلك شَلّوف، عبد السلام محمد: مُعجم المواقع والوقائع الليبية -أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية، بنغازي، شركة المجموعة الوطنية للهندسة والانشاءات العامة -دار ومكتبة الفضيل، ٢٠٠٩م، ص٥٣٤.

(٢٧) مجهول، كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت، ص١١٠.

(٢٨) ناجي، محمود: **تاريخ طرابلس الغرب**، ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسْطَى، د. م، منشورات الجامعة الليبية، د. ت، ص٨٥.

(٢٩) الطّاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣٠) محمود ناجي: **طرابلس الغرب**، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣١) عبد السلام محمد شَلّوف: **المواقع والوقائع الليبية**، مرجع سابق، ص٤٢٣.

(٣٢) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، الهيأة العامة لقصور الثقافة، د. ت، ص٢٣٢.

(٣٣) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨٤. المهلبي العزيزي، الحسن بن أحمد: **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك**، جمعه وعَلّق عليه ووضع حواشيه تيسير خلف، دمشق، دار التكوين، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٥. كذلك ابن حوقل: **صور الأرض**، مصدر سابق، ق٧٢/١، ص٢٢٤. البكري: الْمُغرب، مصدر سابق، ص٦. الشّريف الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمّودي الحسني: **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، مج٢٩٧/١. مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١١٠. أبو الفدا: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص١٤٧. وغيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم.

(٣٤) التّجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: **رحلة التّجاني**، ليبيا-تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص٢٧١. كذلك ابن ناصر الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ص١٨٤.

(٣٥) ياقوت الحموي: **المشترك وضعًا**، مصدر سابق، ص٢٥.

(٣٦) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٢١٧/١.

(٣٧) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣٨) مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ترجمه عن الفارسية وحَقّقَهُ يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م، ص١٨٠.

(٣٩) التجاني: **الرحلة**، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(٤٠) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، مصدر سابق، ص٢٢٤.

(٤١) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق٧١/١. كذلك الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج٢٩٧/١.

(٤٢) التجاني: **الرحلة**، مصدر سابق، ص٢٣٧.

(٤٣) ابن حوقل: **صور الأرض**، مصدر سابق، ق٧٢/١.

(٤٤) التّلّيسي، خليفة محمد: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرّحّالة العرب والأجانب**، د. م، ط٣، ١٩٩٧م، ص٢٣، ٥١.

(٤٥) النّائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، د. ت، ٩/١. كذلك فيرو، شارل: **الحوليّات الليبية منذ الفتح العربي حَتّى الغزو الإيطالي**، نقلها عن الفرنسية وحَقّقَها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النّقدية محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، جامعة قاريونس، ط٣، ١٩٩٤م، ص٢٧ (دراسة نقدية للمترجم).

(٤٦) ابن حوقل: **صور الأرض**، مصدر سابق، ق٩٢/١. كذلك البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٩.

(٤٧) **قُمَاطَة:** أرض بين مَدينتي مَسَلّاته والخُمس، يسكنها قومٌ من العرب، لا يدري صاحب الكتاب الذي أستقي منه معلوماتي من أي قبائل العرب هم ينتسبون، وإن كانت تتوافر فيهم خِصَال العرب من الكرم والشّجاعة وسماحة الأخلاق = الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٨٤.

(٤٨) الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٥٩. **والخُمس:** مدينة صغيرة تجاور مدينة لبدة الأثرية من الشمال. أُسِّسَت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، على البحر المتوسط تمامًا. تقع شرقي طرابلس بنحو ١٢٠كم، وغربي مدينة زليتن بنحو ٣٨كم = الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٢٥-١٢٦.

(٤٩) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٦٠.

(٥٠) التّجاني: **الرحلة**، مصدر سابق، ص١٨٥. كذلك كوردي، محمود حسين: **الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون ٢-٨هـ/٨-١٤م)**، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٨م، ص١٩.

(٥١) الطّاهر، عبد الجليل: **المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وأنثروبولوجيّة**، صيدا-بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ط١، ١٩٦٩م، ص١٥.

(٥٢) المرجع نفسه، ص٢١.

(٥٣) عبد الحميد، سعد زغلول: **تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية**، منشأة المعارف، ١٩٧٩م، ٦٦/١. كذلك مسعود مزهودي، مسعود: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (٢١-٤٤٢هـ/٦٤٢-١٠٥٣م)**، سلطنة عمان، مكتبة الضّامري للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٩.

(٥٤) **البربرية** نسبةً إلى البربر وهم سكان المغرب الإسلامي الأوائل.

(٥٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأعظم**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٤٩.

(٥٦) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق٩٢/١. كذلك البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٩.

(٥٧) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٢١٧/٣. كذلك الحِمْيَرِي، محمد بن عبد المنعم: **الرَّوْضُ الْمِعْطَارِ في خَبَرِ الأقطارِ**، حقّقه إحسان عبّاس، بيروت، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص٣١٦.

(٥٨) ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ق٩٢/١.

(٥٩) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٩. كذلك الحِمْيَري: **الرَّوْضُ الْمِعْطَارِ**، مصدر سابق، ص٣١٦.

(٦٠) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ص٩٣. كذلك البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٩.

(٦١) مُعَمّر، علي يحيى: **الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية (الإباضية في ليبيا)**، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. ت، ٢/٤٢٢.

(٦٢) ليفيتسكي، تادايوش: ت**سمية شيوخ جبل نفوسة وقُرّاهم دراسة لُسُنِية في اذلانوميا والطوبونوميا الأمازيغية**، ترجمة عبد الله زارو، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٦م، ص٨٢.

(٦٣) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٩٣.

(٦٤) علي يحيى معمر: **الإباضية في ليبيا**، مرجع سابق، ٢/٣٩٥-٤٠٠. كذلك مسعود مزهودي: جبل نفوسة، مرجع سابق، ص٣٢.

(٦٥) علي يحيى مُعَمّر: **الإباضية في ليبيا**، مرجع سابق، ٢/٤٠١-٤٣٥. كذلك مسعود مزهودي: جبل نفوسة، مرجع سابق، ص٣٢-٣٤.

(٦٦) **الإباضيّة:** جماعة من المسلمين يتعبّدون على مذهب عبد الله بن إباض، صاحب المذهب وإليه يُنسَبون. وهذا المذهب منتشر في مَسْقط وعُمان من بلاد العرب بالمشرق، وفي الزنجبار من بلاد السودان، وفي إفريقية، في طرابلس وتاهرت بالجزائر. وأول دخول هذا المذهب إلى إفريقية في أوائل المائة الثانية من الهجرة سنة ١٢٠هـ/٧٣٣م، وما بعدها تقريبًا. وهذا المذهب معدود من مذاهب المسلمين التي تعتمد في أصولها على الكتاب والسنة، ويتفق في كثير من أصوله وفروعه مع مذاهب أهل السنة، ولا يختلف معها إلا في مسائل قليلة. وقد قال ابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) في كتابه الفصل في المِلَل والنِّحَل: "إن أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي الفزاري الكوفي، أقرب إلى أهل السنة من بقية الفرق الأخرى" = الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ١٢٦-١٢٧.

(٦٧) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٢٩٩.

(٦٨) للاطّلاع على معظم آراء المؤرخين القدامى والمحدثين من الإباضية عن بعد مذهبهم عن الخوارج ينظر: مُعَمّر، علي يحيى: **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كُتّاب المقالات في القديم والحديث**، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٩٤م. (الكتاب من جزأين).

(٦٩) حواله، يوسف بن أحمد: **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠-٤٥٠هـ)**، مَكّة الْمُكرّمة، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٩-٥٠.

(٧٠) **تاهرت:** مدينة قديمة عريقة تقع حاليًا في وسط شمال جمهورية الجزائر، كان يقطنها البربر تحت سلطة الروم البيزنطيين إلى أن فتحها المسلمون بقيادة عقبة بن نافع سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وفي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م اتخذها عبد الرحمن بن رستم عاصمة لدولته وأطلق عليها اسم تاهرت. وبحلول القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، غدت المدينة في غاية الازدهار والرقي والاتساع والتحصين، ولشِدّة إعجاب الناس بها فقد وصفها بعض الرحالة بأنها عراق المغرب = العفيفي، عبد الحكيم: **موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية**، بيروت، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٥٩-١٦٠.

(٧١) **وَارْجَلان:** هي كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البَرّ كثيرة النخل والخيرات، واسم مدينتها فجوهة. وتُعرف حاليًا باسم "ورقة"، وتقع في الجنوب الشرقي لجمهورية الجزائر على بعد ٨٠٠كم عن العاصمة = ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٥/٣٧١. كذلك ذكار، أحمد: **مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد ١٧، ديسمبر ٢٠١٤م، ص١٥٩.

(٧٢) **بلاد الجريد:** سُمّيَت بالجريد لكثرة النّخيل بها، وهي مُدُن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر مُتّصلة، كثيرة الخَصْب والتّمر والزّيتون والفواكه وجميع الخيرات، وفيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة. وهي آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء، أولها من جهة الساحل مدينة قابس، وآخرها مدينة درجين، وبينهما مدن وبلدان وكور عديدة من أهمها: مدينة حامّة مطماطمة ومدينة قفصة ونفطة ونفزاوة وكورة قسطيلية وغيرها الكثير مما لا يسع المجال لذكره = مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٥٠-١٥٩.

(٧٣) مسعود مزهودي: **جبل نفوسة**، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٤١.

(٧٤) المرجع نفسه، ص٢٠٧، ٢٤١، ٤٣٧.

(٧٥) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٤/١٨٧. كذلك الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٩٢. ويكتبها ابن خلدون "غذامس" بالذال وليست الدال، على خلاف المؤرخين الآخرين = **تاريخ ابن خلدون**، مصدر سابق، ٦/١٣١.

(٧٦) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٥. كذلك الحميري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص٤٢٧.

(٧٧) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٤١-٢٤٢.

(٧٨) تيري، جاك: **تاريخ الصّحْراء الليبية في العصور الوسطى**، ترجمة جاد الله عزّوز الطّلحي، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٣٥.

(٧٩) الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٩٢-٩٣.

(٨٠) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٦.

(٨١) الطيف، علي حامد خليفة: **المراكز التّجاريّة الليبيّة وعلاقتها مع ممالك السّودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعيّة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريّين/ الرابع عشر والخامس عشر الهجريّين**، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

(٨٢) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٤٤٠.

(٨٣) بوتشيش، إبراهيم القادري: **الصّلات التّجاريّة بين عمان وبلاد المغرب في العصر الإسلامي أُسُسُهَا مَظاهرها ونتائجها على البلدين**، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، العددان ٦٩ -٧٠، كانون الأول ١٩٩٩م، ص١٤٨.

(٨٤) الحشائشي، محمد بن عثمان: **رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة ١٨٩٥م (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)**، تقديم وتحقيق علي مصطفى المصراتي، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥م، ص١٢٧.

(٨٥) الْوَزّان، الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي: **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حَجّي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م، ٢/١٤٦.

(٨٦) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٤/١٨٧. كذلك القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٥٧.

(٨٧) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٤/١٨٧. كذلك القزويني: آثار البلاد، مصدر سابق، ص٥٧.

(٨٨) البابور، منصور محمد: **غدامس الخَضّر والقاعدة الاقتصادية**، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٤.

(٨٩) محمود، مصطفى: **مغامرة في الصحراء**، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ١٩٩٧م، ١٤.

(٩٠) المرجع نفسه، ص١٥-١٦.

(٩١) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٧٧. كذلك الطاهر أحمد الزاوي: الفتح العربي، مرجع سابق، ص٣٩.

(٩٢) البكري: المغرب، مصدر سابق، ص١١.

(٩٣) المصدر نفسه، ص١٠.

(٩٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٩٥) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٧٧.

(٩٦) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٤٦٠.

(٩٧) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨١.

(٩٨) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٢-٣١٣.

(٩٩) المصدر نفسه، مج١/٣١٢-٣١٣.

(١٠٠) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٧٧.

(١٠١) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٣/١٥٩.

(١٠٢) الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٣٩.

(١٠٣) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١١. كذلك علي حامد خليفة الطيف: **المراكز التّجاريّة**، مرجع سابق، ص٤٦.

(١٠٤) التّطيلي، بِنْيامين بن يونة: **رحلة بِنْيامين التّطيلي ٥٦١-٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٣م**، ترجمها عن النّص العبري وعَلّق على حواشيها وكتب ملاحقها عَزْرا حَدّاد، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٤٧.

(١٠٥) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٤٦٠.

(١٠٦) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٠.

(١٠٧) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٠.

(١٠٨)ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/64. المقدسي: **أحسن التقاسيم**، مصدر سابق، ص٢١٥-٢١٦. الْعَبْدَري: **الرحلة**، مصدر سابق، ص٢٠٦. الْوَزّان: **وصف أفريقيا**، مصدر سابق، ١١٢/٢. العيّاشي: **الرحلة**، مصدر سابق، مج١/٢٠٦-٢٠٧. الحشائشي: **رحلة الحشائشي**، مصدر سابق، ص١٣٥. محمد مصطفى بازامه: **تاريخ برقة في العهد العثماني الأول**، بيروت، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٩.

(١٠٩) **الأحمر:** مكان بأرض سِرْت، يقع شرقي مدينة سِرت بنحو ٨٥كم = الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢١.

(١١٠) **المُنعِم:** مكان شرقي مقطاع الكبريت في أرض رملية، فيها كثير من الأعشاب التي تنبت في الأرض السبخة وبه أحساء ماء عذب = الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٣٢٥.

(١١١) **سُلُوك:** أو سلوق: مكان بإقليم برقة جنوبي مدينة بنغازي إلى الشّرق قليلاً بنحو ٥١كم، وهو لا يزال موجودًا إلى يومنا هذا، قرية من قُرَى برقة العامرة، بها مدرسة ومركز شرطة = الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص١٩٣.

(١١٢) كان عربُ الإقليم يُطْلِقُون على برقة اسمين: "برقة البيضاء"، و"برقة الحمراء"، باسم لون الأرض. حيث إنّ المسافرين إذا دخلوا أرضًا يَتَلَوّنون بلون الأرض، فَتَرَى ثيابهم تَبْيَضُّ إنْ دخلوا البيضاء، وتَحْمَرُّ إنْ دخلوا الحمراء = الحشائشي: **رحلة الحشائشي**، مصدر سابق، ص١٣٥-١٣٦.

(١١٣) **التّميمي**: وادٍ على ساحل البحر، شرقي مدينة بنغازي بنحو ٣٥١ كم، وبه أحساء ماءٍ عذب = الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٨٣.

(١١٤) **الجبل الأخضر** اشتهر بهذا الاسم أو الصّفة بسبب ما يُغَطّي سطحه من النباتات والأحراش دائمة الخُضْرة، الأمر الذي جعل الأهالي يُطْلِقُون عليه في بعض الأحيان اسم "الغابة" = شرف، عبد العزيز طريح: **جغرافية ليبيا**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط٢، ١٩٧١م، ص٥٣، ٥٤.

(١١٥) **العَقَبَة الكبرى:** تُعرف اليوم باسم "عَقَبَة السّلّوم"، وهي عَقَبة صَخْرِيّة يختلف ارتفاعها بين ٢٥٠ و٣٠٠ مترًا على سطح البحر، وتُعتبر في التاريخ المعاصر هي الحَدّ الطبيعي العادي بين البلاد المِصْريّة وبلاد برقة = الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(١١٦) **البُطْنَان**: تُعرف اليوم بالمنطقة الممتدّة من جنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق إلى مدينة طبرق، وهو هضبة لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠م، تفصلها عن البحر سَهْلٌ سَاحليٌّ ضَيّق يختلف اتّساعه من مكان إلى آخر، ولكنّه لا يزيد عمومًا على ٤٠كم = عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**، مرجع سابق، ص٥٨.

(١١٧) **الْعِقَابُ أو الْعَقَبَات:** مفردها الْعَقَبَةُ، وهو طريق في الجبل وَعِرٌ، والْعَقَبَةُ: الجبل الطويل، يَعْرِضُ للطريق فيأخذ فيه، وهو طويلٌ صعبٌ شديدٌ. = ابن مَنْظور، عبد الله بن محمد بن الْمُكرّم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي: **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د. ت، ٣٠٢٨/٣٤ (مادة عقب).

(١١٨) العيّاشي: **الرحلة**، مصدر سابق، مج١/٢٠٦-٢٠٧. كذلك ابن ناصر الدرعي: **الرحلة**، مصدر سابق، ص٢٤٢. ابن الطَّيِّب الشّرقيّ الفاسيّ، شمس الدين محمد: **الرحلة الحجازيّة**، مخطوط بجامعة لايبزيك بفيينا تحت رقم حفظ (٧٤٦)، ورقة ٤٧ وجه.

(١١٩) للمزيد ينظر: الْعَبْدَري: **الرحلة**، مصدر سابق، ص٢٠٦.

(١٢٠) لا يُعرف بالدقة متى أُطْلِقَ على إقليم برقة اسم اتحاد المدن الخمس (البنتابوليس)، ذلك لأنّ هذا الاصطلاح لم يبرز في التاريخ إلا في القرن الميلادي الأول (أي خلال العصر الروماني)، ولكن من المرجح أنه كان موجودًا من قبله، تحديداً في العصر البطلمي للإقليم (٣٢٢-٩٦ق.م). علمًا بأنه كان يُعرف قبل ذلك بإقليم قورينائية (كيرينايكي)، نسبةً إلى أول مدنه وأهمها مدينة قورينى (كيريني)، التي أسسها مستوطنون من جزيرة ثيرا (سانتوريني الحالية باليونان) سنة ٦٣١ ق.م تقريبًا. للمزيد يُنظر = بطوليميوس: **جغرافية كلاوديوس بطوليميوس (بطليموس)- الكتاب الرابع وصف ليبيا (أفريقيا) ومصر**، نقله عن اللغة الإغريقية محمد المبروك الذويب، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ٢٠٠٤م،

ص٥٧. كذلك محمد مصطفى بازامه: **مدينة بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي**، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٨م، ص١٧٨.

(١٢١) الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٦٠، ٦٤، ٨٤، ١٩٦، ٢٨٥، ٣٠٨-٣٠٩.

(١٢٢) هيرودوتوس: **الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت) - الكتاب الليبي والكتاب السّكيثي**، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ٢٠٠٣م، فقرة رقم (١٦٠)، ص١١١.

(١٢٣) عبد السلام محمد شَلّوف: **المواقع والوقائع الليبية**، مرجع سابق، ص٥٣٢، ٥٣٤.

(١٢٤) ابن سعيد: **بسط الأرض**، مصدر سابق، ص٨١. كذلك أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٧.

(١٢٥) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٦٩.

(١٢٦) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(١٢٧) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٠.

(١٢٨) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٣.

(١٢٩) ابن سعيد: **بسط الأرض**، مصدر سابق، ص٨٠. كذلك ابن سعيد: **الجغرافيا**، ص١٤٦.

(١٣٠) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين: **الرَّوْض الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٩٧٦م، ص٤١٥.

(١٣١) عبده، عبد الله كامل موسى: **مدينة برقة وآثارها الإسلامية عبق التاريخ وطُرُز العمارة**، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٩.

(١٣٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مصدر سابق، مج٦، ٤٧/ ٤١٦٨ (مادة مرج).

(١٣٣) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨١.

(١٣٤) المهلبي العزيزي: **المسالك والممالك**، مصدر سابق، ص٤٧.

(١٣٥) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٥. كذلك مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٣. الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص٩١.

(١٣٦) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨١. كذلك الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص٩١.

(١٣٧) اعتمدنا في حساب الأميال هنا بالكيلومترات على مقدار ما يُساويه الميل عند المالكية، وهو ٣٥٠٠ ذراع، فالميل إذًا يساوي = (٥٣×٣٥٠٠=١٨٨٥ مترًا). وسنلتزم بتلك العملية الحسابية في كل ما يَرِدُ علينا من أميال لتحويلها إلى كيلومترات = محمد، علي جمعة: **المكاييل والموازين الشرعية**، القاهرة، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط٢، ٢٠٠١م، ص٥٠، ٥٣.

(١٣٨) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٦٩.

(١٣٩) **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٩٥-٩٦.

(١٤٠) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٦٩.

(١٤١) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٠-٣١١.

(١٤٢) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٥. كذلك مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٤.

(١٤٣) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٦٩-٧٠.

(١٤٤) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٥.

(١٤٥) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١١. كذلك الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص١٢.

(١٤٦) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٠.

(١٤٧) حامد، سعيد علي: **تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا**، بحث منشور ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٦٣.

(١٤٨) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج١/١٠٠.

(١٤٩) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢٠.

(١٥٠) أبا القاسم هو الخليفة الفاطمي الثاني في بلاد المغرب، والْمُتَلقّب بالقائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٣-٩٤٥م). ولا تزال آثار الجامع المذكور موجودة إلى اليوم في مدينة أجدابية.

(١٥١) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٥.

(١٥٢) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٢١.

(١٥٣) سعيد علي حامد: **الحضارة والعمران**، مرجع سابق، ص١٦٣.

(١٥٤) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٥٥) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١١. كذلك الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص١٢.

(١٥٦) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٥٧) محمد مصطفى بازامه: **واحات الجنوب البرّقي بين الأسطورة والتاريخ**، بيروت، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٢٣-٢٢٤.

(١٥٨) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٣٩٧.

(١٥٩) سعيد علي حامد: **الحضارة والعمران**، مرجع سابق، ص١٥٦.

(١٦٠) الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص٣١٢.

(١٦١) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٦٢) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٦.

(١٦٣) الطاهر أحمد الزاوي: **الفتح العربي**، مرجع سابق، ص٤٢.

(١٦٤) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/ص٧٠.

(١٦٥) علي حامد خليفة الطيف: **المراكز التّجاريّة**، مرجع سابق، ص٤١، ٤٢.

(١٦٦) الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص٣١٢.

(١٦٧) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٦.

(١٦٨) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٠٨-١٠٩. كذلك ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٣/٢٠٦- ٢٠٧. الحِمْيَري: **الرّوض المعطار**، مصدر سابق، ص٣١٢.

(١٦٩) وردت عند أبي الفدا: "أوجلى" بالجيم واللام، وهو الوحيد الذي كتبها بهذه الطريقة، حيث اتفق بقية الجُغرافيين والرّحّالة على كتابتها "أوجلة"= أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٨.

(١٧٠) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٧١) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٤٢.

(١٧٢) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٢.

(١٧٣) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٧٤) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٢.

(١٧٥) محمد مصطفى بازامه: **الجنوب البرقي**، مرجع سابق، ص٢٥.

(١٧٦) سعيد علي حامد: **الحضارة والعمران**، مرجع سابق، ص١٧٦، ١٧٨.

(١٧٧) **بلاد كُوّار:** هي أرض مشهورة وبلادها مقصودة، ومنها يُستخرج الشّبّ المعروف بالشّبّ الْكُوّاري، ومن أكبر مُدُنها "انكلاس"، و"القصبة"، و"أُمّ عيسى" = (الشّريف الإدريسي:

نزهة المشتاق، مصدر سابق، مج١/١١٦، ١١٧). وتقع مدينة كُوّار حاليًا في الشّمال الغربي لجمهورية تشاد، وقاعدتها مدينة كُوّار = علي حامد خليفة الطيف: **المراكز التّجاريّة الليبيّة**، مرجع سابق، ص٥٢.

(١٧٨) **كُوكُو:** مدينة مشهورة الذكر من بلاد السّودان، كبيرة الحجم تقع على ضفّة نهر يخرج من ناحية شمالها، لها مَلِك خاص بها، وأهلها لهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بهم، وهم يُدْخِلُون التّجّار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة = الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٢٨.

(١٧٩) المصدر نفسه، مج١/٣١٢. وعنه نقل أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٨. كذلك ابن سِبَاهي زَادَه: **أوضح المسالك**، مصدر سابق، ص١٧٩.

(١٨٠) ابن مليح، أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي: **أُنْس السّاري والسّارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيّد الأعاجم والأعارب (١٠٤٠-١٠٤٢هـ/١٦٣٠-١٦٣٣م)**، حَقّقه وقَدّم له وعَلّق عليه محمد الفاسي، فاس، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، ١٩٦٨م، ص٣٥.

(١٨١) الْمُغْرِبُ، مصدر سابق، ص١٢.

(١٨٢) **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٢.

(١٨٣) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٧.

(١٨٤) **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٣٨.

(١٨٥) ابن سِبَاهي زَادَه، محمد بن علي البروسَوي: **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تحقيق المهدي عيد الرّوَاضيَة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦م، ص365.

(١٨٦) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٤٤٥.

(١٨٧) **الْمُغْرِبُ**، مصدر سابق، ص١٢.

(١٨٨) **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٢.

(١٨٩) المصدر نفسه، مج١/١٢٠.

(١٩٠) أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٨

(١٩١) المصدر نفسه، ص٢٩.

(١٩٢) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٢. كذلك أبو الفدا: **تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص١٢٨. ابن سِبَاهي زَادَه: **أوضح المسالك**، مصدر سابق، ص٣٦٥. المقريزي، تَقِيّ الدين أحمد بن علي: **جَنَى الأزهار من الروض الْمِعْطَار**، تحقيق محمد زينهم، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٥.

(١٩٣) جاك تيري: **الصحراء الليبية**، مرجع سابق، ص٤٤٦-٤٤٧.

(١٩٤) **بلاد الواحات:** هي بلاد كثيرة في الصحراء ما بين بلاد إفريقية وبلاد مصر. يكون الدخول إليها من أوجلة وزَلّة، وغيرها التي في صحراء مدينة طرابلس. وبلاد الواحات كثيرة التّمر والنّخل، وبها مُدُن كثيرة مُسَوّرة وغير مُسَوّرة، وكل مدينة منها لها اسم يعود إلى الواح، مثل: أريس الواح، وتنيس الواح، والواح الخارج، والواح صَبْرُوا، وكلها لها اسم مثل هذا، وأهلها مسلمون = مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٧-١٤٨.

(١٩٥) مجهول: **الاستبصار**، مصدر سابق، ص١٤٧.

(١٩٦) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٣٤٩.

(١٩٧) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(١٩٨) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨٣.

(١٩٩) الحميري: **الروض المعطار**، مصدر سابق، ص٦٠٨.

(٢٠٠) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١٢.

(٢٠١) الطاهر أحمد الزاوي: **البلدان الليبية**، مرجع سابق، ص٣٤٩.

(٢٠٢) البكري: **الْمَغرب**، مصدر سابق، ص١١.

(٢٠٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٠٤) ابن حوقل: **صورة الأرض**، مصدر سابق، ق١/٧٠.

(٢٠٥) علي حامد خليفة الطيف: **المراكز التّجاريّة**، مرجع سابق، ص٤٤.

(٢٠٦) محمد مصطفى بازامه: **ليبيا**، مرجع سابق، ص٨٣-٩٠، ٩٢، ٩٦-٩٧.

(٢٠٧) هيرودوتوس: **الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت) - الكتاب الليبي والكتاب السّكيثي**، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ٢٠٠٣م، فقرة رقم (٤٢)، ص٥٠.

(٢٠٨) محمد مصطفى بازامه: **ليبيا**، مرجع سابق، ص٩١.

(٢٠٩) المرجع نفسه، ص٩٢-٩٣.

(٢١٠) عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**، مرجع سابق، ص ٨-٩.

(٢١١) LA BIBLIOGRAFIA DELLA LIBIA. وقد نُشِرَ هذا الكتاب سنة ١٩٠٣م بمدينة تورينو بإيطاليا، ثم أعيد طبعه بعد ذلك = محمد مصطفى بازامه: **ليبيا**، مرجع سابق، ص١٤، ٢٠ هامش (٦). كذلك عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**، مرجع سابق، ص٩.

(٢١٢) محمد مصطفى بازامه: **ليبيا**، مرجع سابق، ص١٤.

(٢١٣) بَعَيُّو، مصطفى عبد الله: **دراسات في التاريخ اللوبي**، الإسكندرية، مطابع عابدين، د.ت، ص٨٩.

(٢١٤) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٢١٥) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج١/٢١٧.

(٢١٦) النّائب الأنصاري: **المنهل العذب** مصدر سابق، ١/٩. كذلك شارل فيرو: **الحوليّات الليبية** مرجع سابق، ص٢٧ (دراسة نقدية للمترجم).

(٢١٧) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨٤.

(٢١٨) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج١/٦٥.

(٢١٩) سويسي، محمد بشير: **أوجلة نقطة عبور ومَحَطّة للسلع التّجارية بينها وبين طرابلس**، بحث من ضمن أعمال الندوة العلمية الثالثة التي عُقِدَت بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في ١٩٩٨/١٠/٣م ونُشِرَت في كتاب تحت عنوان الدور الاقتصادي لمدينة طرابلس كحلقة وصل بين أوروبا وأفريقيا (١٨٣٥-١٩٥٠)، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٨٨.

(٢٢٠) ابن خُرْدَاذْبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله: **المسالك والممالك** (ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي)، مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص٨٤-٨٨.

(٢٢١) ابن جعفر الكاتب البغدادي، أبو الفرج قُدَامة: نُبَذ م**ن كتاب الْخَرَاج وصَنْعَة الكتابة (جاء مع كتاب المسالك والممالك لابن خُرْدَاذْبَة)**، مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص٢٢٠-٢٢٥.

(٢٢٢) البكري: المغرب، مصدر سابق، ص٤-١٦.

(٢٢٣) الشّريف الإدريسي: **نزهة المشتاق**، مصدر سابق، مج١/٣١١، وما بعدها.

(٢٢٤) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٥-٦.

(٢٢٥) المصدر نفسه، ص١٧. **وصَبْرَة أو صبراته:** مدينة قديمة أنشأها الفينيقيون حوالي سنة ٩٠٠ أو ٨٠٠ق. م، وكانت من أعظم المدن في الشمال الأفريقي، ومركزًا من أهم المراكز التجارية الفينيقية في تلك المنطقة. وكانت هي ومدينة أويا (طرابلس) ولبدة، يكونان إقليمًا واحدا هو إقليم طرابلس الآن، الذي كان يُطلق عليه في ذلك العصر كلمة "تريبولي"، ولا تزال آثارها شامخة إلى يومنا هذا = الطاهر أحمد الزاوي: الفتح العربي، مرجع سابق، ص٥٦-٥٧.

(٢٢٦) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص٩.

(٢٢٧) المصدر نفسه، ص١٢.

(٢٢٨) علي حامد خليفة الطيف: **المراكز التّجاريّة**، مرجع سابق، ص٤٤.

(٢٢٩) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٠.

(٢٣٠) **تَاجَرِفْت:** مدينة آهلة تقع بين مَدِيْنَتَيْ وَدّان وزويلة، بينها وبين كل واحدة منهما حوالي أَحَدَ عَشَرَ يومًا، متوسطة بينهما، زويلة في غَرْبَيْهَا ووَدّان في شَرْقَيْهَا = ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج٥/٢.

(٢٣١) البكري: **المغرب**، مصدر سابق، ص١٢.

(٢٣٢) الشّعوب المنسوبة إلى الْبَرْبَرِ في وقتنا الحاضر لا يرغبون بتسميتهم بـ " الْبَرْبَر" وينفرون منها. ولديهم حاليًا اسم آخر يُعْرَفُون به ويُفَضّلونه ولا يُريدون سواه، وهو: "الأمازيغ"، ومفردها "أمازيجي"، أو "أمازيغي"، ومعناها الرجل الحُر النّبيل. وهو اسم يقال أنّ له جُذُورًا فينيقية، حيث أُطْلِقَت لفظة "مازيس"، على الشّعوب القَويّة التي تمَرّدت على الإمبراطورية الرومانية = الزّيْني، نُهَى: **أيّام الأمازيغ أضواء على التاريخ السّياسي الإسلامي**، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ٢٠١٢م، ص١٥.

(٢٣٣) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج١/٣٦٨.

(٢٣٤) النّاصري، أبو العبّاس أحمد بن خالد: **كتاب الاستقصا لأخبار دُوَل المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر النّاصري وخالد النّاصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٩٧م، ١/١٢٠.

(٢٣٥) كمالي، إسماعيل: **سُكّان طرابلس الغرب**، تعريب وتعليق حسن الهادي بن يونس، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٧م، ص٢٠.

(٢٣٦) اليعقوبي: **البلدان**، مصدر سابق، ص١٨١، ١٨٢، ١٨٥.

(٢٣٧) المصدر نفسه سابق، ص١٨٣، ١٨٤، ١٨٥.

(٢٣٨) صفر، أحمد: **مَدَنيّة المغرب العربي في التاريخ**، تونس، دار نشر بو سَلامة، ١٩٥٩م، ص٥٧.

(٢٣٩) طليمات، عبد القادر أحمد: **سُكّان ليبيا عند اليعقوبي**، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، الذي انعقد بكلية الآداب بالجامعة الليبية، الفترة ما بين ١٦-٢٣ مارس، ١٩٦٨م، ص١١٢.

(٢٤٠) رايت، جون: **تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور**، تعريب عبد الحفيظ الميّار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط٢، ١٩٩٣م، ص٨١.

(٢٤١) ديبوا، جون: **جغرافيا جبل نفوسة (دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية)**، ترجمة عبد الله زارو، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٥م، ٣١.